



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قطب شتمة -

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الموضوع:

الاستيطان اليهودي في فلسطين

1897م - 1967م

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إشراف الأستاذة:

إعداد الطالبة:

- شلوق فتيحة

- نصيرة صولي

السنة الجامعية: 2014م/2015م

شكر و عرفان

أحمد الله اللطيف الخبير، وأشكره على نعمه العظيمة وآلائه الكبيرة وإحسانه و توفيقه على إنجاز هذه الدراسة في خير وعافية، وأسأله أن يجعله خالصا لوجهه الكريم.

ثم أتوجه بالشكر و العرفان إلى أستاذتي الفاضلة شلوق فتيحة التي تفضلت بالإشراف على هذه المذكرة بصدر رحب و توجيه سديد، و التي لم تبخل عليّ من علمها و توجيهاتها وأسأل الله أن يجزيها عني كل خير.

كما أوجه شكري و عرفاني إلى الأخ العزيز كمال سايحي الذي كان العون والسند طيلة مشواري الجامعي .

إلى جميع أستاذتي في كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ جامعة محمد خيضر بسكرة

إلى كل من ساندني في إنجاز هذه الدراسة سواء من بعيد أو من قريب.

مقدمة

تحتل دراسة تاريخ القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها وتطوراتها أهمية خاصة بين الدراسات التاريخية الحديثة والمعاصرة، كونها إحدى أهم قضايا العالم المعاصر ومشكلاته بشكل عام ومن أهم قضايا الأمة العربية بشكل خاص.

وقد انعكست تلك الأهمية على دراسة القضية الفلسطينية من جميع جوانبها، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، بما في ذلك موضوع الاستيطان اليهودي في فلسطين، حيث تعتبر ظاهرة الاستيطان من الظواهر القديمة فالإنسان منذ القدم كان يتخذ من الأماكن المهجورة موطناً له، إلا أن الاستيطان الذي عرفته فلسطين يختلف عن ذلك تماماً فهي لم تكن مهجورة بل عامرة بسكانها، أما المستوطنون الجدد الذين حلوا بفلسطين فهم اليهود الذين عاشوا لزمن طويل في شتات لا موطن لهم، حيث تطلّعوا إلى إنشاء وطن يجتمع فيه جميع يهود العالم. وقد كانت بوادر ظهور فكرة الاستيطان اليهودي في فلسطين مع ظهور الأفكار القومية في أوروبا حيث حاولت الدول الأوروبية دمج مواطنيها بغض النظر عن دينهم لتعزيز الانتماء لبلادهم، إلا أن فئة اليهود تفوقوا في أحيان خاصة بهم محافظين على عاداتهم وتقاليدهم، وفي أواخر القرن التاسع عشر تأمر بعض اليهود على أنظمة الحكم في أوروبا، فعوقب المتآمرون على جرائمهم وفرضوا عليهم الرقابة للحد من ممارساتهم العدوانية و قد شجعوهم على الهجرة إلى أمريكا وفلسطين، تبلورت هذه الأفكار لدى اليهود فتطلّعوا إلى الاستيطان في فلسطين وإقامة وطن قومي لهم فيها يجتمع فيه كل يهود العالم من الشتات.

بعد الضعف الذي تعرضت له الدولة العثمانية زادت حملة المطالبة بالاستيطان اليهودي في فلسطين ومما ساعد على تدعيم هذه الفكرة هو ظهور الحركة الصهيونية بقيادة تيودور هرتزل التي عملت على حشد يهود العالم بشتى الوسائل وتوطينهم في فلسطين. ومن هنا نطرح الإشكالية التالية: **فيما تتمثل السياسة الاستيطانية اليهودية في فلسطين ما بين**

1897م و1967م؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات أهمها:

- ما المقصود بالاستيطان عامة؟ واليهودي والصهيوني خاصة؟
- ما هي أهم الإدعاءات التي قدمها اليهود لتبرير شرعية الاستيطان؟
- كيف أثرت السياسة الاستيطانية على الشعب الفلسطيني؟
- ما هو رد فعل الدول العربية و الدول الغربية على الاستيطان اليهودي؟

أسباب إختبار الدراسة:

يعود اختياري لهذا الموضوع لعدة أسباب يمكن إيجازها فيما يلي:

- الميول الذاتية و الرغبة الشديدة في دراسة القضية الفلسطينية بكل جوانبها خاصة فيما يتعلق بالاستيطان اليهودي.
- المعاناة التي يعيشها الشعب الفلسطيني من عنف واضطهاد وحرمان على أراضيهم.
- الرغبة في الكشف عن حقيقة الوعد الإلهي لليهود بأرض فلسطين.
- ابراز حقيقة الوجود اليهودي في فلسطين والتنديد بالخطر الصهيوني على الأراضي العربية.
- الكشف عن الدعم الغربي لفكرة الاستيطان الصهيوني في فلسطين.
- الرغبة في الكشف عن أهم الأساليب التي اتبعتها اليهود الصهاينة مع الفلسطينيين لإجبارهم على بيع أراضيهم و ترحيلهم منها.

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

- التعرف على الأسباب الحقيقية التي دفعت باليهود للاستيطان في فلسطين وإنشاء وطن قومي لهم فيها بالرغم من عديد الاختيارات التي منحت لهم ليقموا عليها وطنهم.

- اعتبار القضية الفلسطينية قضية عالمية وليست عربية فقط لأن صداها وصل لكل أرجاء العالم نتيجة لما يتعرض له الشعب الفلسطيني من معاناة جراء الخطأ الذي ارتكبه العرب عندما وثقوا في بريطانيا التي وعدتهم بأن تعينهم الاستقلال عن الدولة العثمانية.
- كشف اللثام عن الوجه الحقيقي للحركة الصهيونية و المراوغات التي قامت بها منذ ظهورها من أجل تحقيق الحلم اليهودي في الاستيطان في فلسطين.
- الاطلاع على الدعم الغربي للحركة الصهيونية والدور الكبير الذي قام به في قيام دولة الكيان الصهيوني.
- إبراز سبب إخفاق الفلسطينيين و العرب في التصدي للاستيطان اليهودي وعدم قدرتهم لإيقاف الهجرة اليهودية التي فتحت على مصراعها.

منهج الدراسة:

- تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي لتتبع مسار الاستيطان اليهودي في فلسطين منذ ظهور الحركة الصهيونية إلى غاية عام 1967م.
- كما تم الاعتماد على المنهج التحليلي و ذلك لتحليل الدوافع الحقيقية من وراء السياسة الاستيطانية اليهودية في فلسطين و تحليل مراحل الاستيطان، وشرح النتائج المترتبة عن هذه السياسة إضافة إلى تحليل ردود الفعل الفلسطينية والعربية.

تقديم الدراسة:

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مقدمة وثلاثة فصول و كل فصل يحتوي على تمهيد و خلاصة بالإضافة نتائج الدراسة وثبت للمصادر والمراجع ومجموعة من الملاحق التوضيحية.

الفصل الأول كان عبارة عن مدخل مفاهيمي تم التطرق فيه إلى مفهوم الاستيطان عامة من خلال التعريف اللغوي والاصطلاحي و تعريفه من خلال المنظور الصهيوني، إضافة إلى

التعريف باليهود و ديانتهم وأهم معتقداتهم وكتبهم الدينية التي تمثلت في العهد القديم وهو يتمثل في التوراة، وشرح أهم أسفارها أما الكتاب الثاني فهو التلمود وهو الذي كتب من طرف اليهود وقد اعتبروه شريعة الله الشفوية التي أنزلها على موسى وانتقلت بينهم جيلا بعد جيل، و قد تم التعريف أيضا بالحركة الصهيونية التي كان لها دور كبير في إنشاء الوطن القومي لليهود إضافة إلى ذكر أهم تنظيماتها، ثم تطرقنا إلى معطيات عامة حول فلسطين التي كانت مسرحا للاستيطان اليهودي من خلال ذكر الموقع الجغرافي والفلكي إضافة إلى أصل تسميتها.

وتناولت في الفصل الثاني الذي كان بعنوان السياسة الاستيطانية اليهودية في فلسطين من 1897م إلى 1967م أهم الادعاءات التي قدمها اليهود لتبرير شرعية الاستيطان في فلسطين حيث تنوعت بين ادعاءات دينية وتاريخية وأخرى قومية وأهم المراحل التي مر بها الاستيطان اليهودي وطرق تدفق الهجرات اليهودية إلى فلسطين وأهم المستوطنات التي تم إنشاؤها خلال الفترة المذكورة سابقا، كما تم التطرق أيضا إلى إستراتيجية الإستلاء على الأراضي الفلسطينية ومختلف الطرق التي اتبعتها الكيان الصهيوني في محاولته لطرده السكان الأصليين وإحلال محلهم اليهود الذين تدفقوا إلى فلسطين من مختلف دول العالم، والنتائج المترتبة عن هذه السياسة التي أدت إلى ظهور مشكلة اللاجئين الفلسطينيين وقيام الكيان الصهيوني.

وفي الفصل الثالث والأخير فقد تم التعرض فيه إلى ردود الفعل الفلسطينية التي تنوعت بين الرد السياسي و المسلح وردود الفعل العربية التي تمخض عنها ظهور الصراع العربي الإسرائيلي وأسباب إخفاق العرب في مواجهة المد اليهودي في فلسطين، والموقف الغربي الذي كان سندا لهذه السياسة الذي برز من خلال قيام دولة الكيان الصهيوني.

وتنتهي الدراسة بنتائج حول الاستيطان اليهودي في فلسطين والسياسة التي اتبعتها ضد الفلسطينيين والتي تم التوصل إليها بعد دراسة المادة العلمية وفهمها وشرحها وتحليلها ودعمت الدراسة أيضا بملاحق كانت عبارة عن صور وخرائط وجداول لها علاقة بالموضوع إضافة إلى قائمة المصادر والمراجع التي تم الاستعانة بها وأخيرا فهرس المحتويات.

تقديم المراجع:

وأهم المراجع التي تم الاعتماد عليها في هذه الدراسة تتمثل في:

كتاب "مأساة فلسطين" لمؤلفه أحمد زكي الدجاني وهو يعتبر مرجع مهما لدراسة القضية الفلسطينية حيث يتناول فيه جميع جوانب القضية الفلسطينية وتم الاستفادة منه فيما يتعلق بالمراحل التي تم فيها الاستيطان اليهودي في فلسطين ما بين 1897م - 1967م وكذلك فيما يتعلق بالوسائل المعتمدة من قبل اليهود في السيطرة على الأراضي إضافة إلى المجازر التي ارتكبت في حق الفلسطينيين.

كتاب لرجا عبد الحميد عرابي بعنوان "سفر التاريخ اليهودي" الذي تناول تاريخ اليهود بالتفصيل من خلال التعرض إلى ديانتهم ومعتقداتهم وكتبهم الدينية، إضافة إلى تناول المراحل التي مر بها الاستيطان اليهودي في فلسطين.

كتاب "الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية" لمؤلفه اسماعيل أحمد ياغي الذي عرض القضية الفلسطينية بكل تفاصيلها وكشف عن الأطماع الأوروبية في أرض فلسطين بصورة موضحة.

موسوعة "اليهود واليهودية والصهيونية" لعبد الوهاب محمد المسيري التي استعملناها في أغلب الدراسة والتي تناولت مفهوم اليهود واليهودية إضافة إلى التنظيمات الصهيونية .

صعوبات الدراسة:

وعن أهم الصعوبات التي واجهتني خلال هذه الدراسة فتتمثل في:

- عدم وجود كتب متخصصة في تاريخ فلسطين في مكتبة الكلية.
- صعوبة الحصول على المراجع باللغة الأجنبية التي تعالج القضية الفلسطينية.
- كثرة المراجع التي تتناول القضية الفلسطينية بنفس المادة العلمية وكأنها جميعها صادرة من مؤلف واحد.
- طول الفترة المدروسة التي تتناول الكثير من الأحداث المتداخلة الأمر الذي صعب علينا وضع خطة تخدم الدراسة.

الفصل الأول =

مدخل مفاهيمي

أولاً: تعريف الاستيطان.

ثانياً: تعريف اليهود.

ثالثاً: تعريف الصهيونية.

رابعاً: معطيات عامة حول فلسطين.

تمهيد:

لقد تنوعت المفاهيم والمصطلحات و تعددت حسب تنوع التخصصات ومن بين المصطلحات التي سنحاول التطرق إليها في هذا الفصل ما يعرف بالاستيطان الذي اتخذ العديد من التعاريف إلا أنها جميعها تصب في مفهوم واحد، إضافة إلى التعريف بالفئة التي اتخذت هذا الاستيطان وهم اليهود، فخلال القرن التاسع عشر ظهر ما يسمى بالحركة الصهيونية التي كانت السند الرئيسي لليهود في الاستيطان، وسنحاول في هذا الفصل التعريف باليهود وبأهم كتبهم ومعتقداتهم، و التعرض إلى الحركة الصهيونية ومفهومها وأهم تنظيماتها، وأخيرا إلى الأرض التي كانت مسرحا للاستيطان اليهودي بمساعدة الحركة الصهيونية ألا وهي فلسطين من خلال الموقع وأصل تسميتها.

أولاً: تعريف الاستيطان

1/ التعريف اللغوي:

_ استوطن (فعل): استوطن يستوطن استيطاناً، فهو مستوطن، و المفعول مستوطن، واستوطن البلد أي توطنه، و يقال الوباء المستوطن أي الدائم الانتشار في البلد.

_ استيطان (اسم): مصدر استوطن و هو حالة استقرار الكائن الدخيل في الموطن الجديد، وتنتشر ظاهرة الاستيطان في الأراضي المحتلة.⁽¹⁾

2/ التعريف الاصطلاحي:

_ الاستيطان بمعنى اتخاذ بلد ما موطناً، أو إعمار الأماكن المهجورة ، أو البحث في استيطان الجماعات البشرية ، من حيث علاقاتهم بالبيئة الجغرافية أو البحث في توزيع الإنسان في رقعة الأرض. و يطلق مصطلح استيطان على ظاهرة محاولة القضاء على وطن، ودخول عنصر أجنبي بهدف الاستيلاء على قسم من الأرض كما في فلسطين.⁽²⁾

والاستيطان هو أن يقوم غرباء باستيطان ارض لا تخصهم، بتأييد من دول استعمارية، مثلاً نقل سكان من أوروبا إلى المناطق المكتشفة في العالم الجديد، والخالية من الحضارة الأوروبية، كأمریکا، وحصل المستوطنون على الأرض وأبادوا أو عزلوا سكانها الأصليين، وتنبثق الطبيعة العنصرية للاستعمار الاستيطاني من إيمان المستوطنين بتفوقهم الحضاري واحتقارهم للسكان

(1) أحمد زكي بدوي، صديقة يوسف محمود: المعجم العربي الميسر، دار الكتاب المصري، (د.ب)، 1991، ص77.
 (2) عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، (د.ت)، ص 182.

الأصليين، وشعورهم بالتفوق عليهم و تمدينهم بالقوة⁽¹⁾، كما يمكن القول أنه عبارة عن عملية إنشاء مراكز لإقامة المهاجرين اليهود وتوفير الخدمات لهم، و فرص العمل عن طريق مصادرة الأراضي الزراعية وتشغيل المهاجر الجديد بها.⁽²⁾

أما مفهوم الصهيونية للاستيطان يقضي بتجميع أكبر عدد ممكن من المستوطنين في الأراضي الفلسطينية، انطلاقاً من الفكرة الصهيونية القائلة (أن لا صهيونية بدون استيطان ولا دولة يهودية بدون إخلاء العرب ومصادرة أراض وتسييجها)، ولقد كان الاستيطان احد أركان الحركة الصهيونية، بل هو ركنها الأساسي وذلك على غرار أي حركة كولونيالية، لذا فإنها تسلحت منذ تأسيسها بنفس الحجج والبراهين والأكاذيب والمواقف العنصرية إزاء السكان الأصليين في البلد، الذي خطت لاستعمارها (فلسطين) وفحوى هذه الحجج هو أن هؤلاء السكان الأصليين متخلفون جهلة، وما إلى ذلك، لكن الأهم هو أنهم بحاجة لمن يأخذ بيدهم كي يلحقوا بركب التطور و الحضارة.⁽³⁾

يعد الاستيطان من أهم المنطلقات الفكرية الصهيونية وهو يقوم على فلسفتين هامتين هما:⁽⁴⁾

1- طرد السكان الأصليين من أرضهم، وذلك باستخدام كافة الوسائل، كالقتل والتهجير والتدمير.

(1) غازي حسين: الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار الى الامبريالية، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2003 ص 7.

(2) عصام ارشيدات و اخرون: دراسات في القضية الفلسطينية ، دار الكندي للنشر و التوزيع، اربد، الاردن، 1992، ص 96.

(3) صالح خليل ابو اصبع، احمد سعيد نوفل: الاستيطان الاسرائيلي في فلسطين، دار البركة للنشر و التوزيع،

عمان، الاردن، 2010، ص 13

(4) بلال صالح إبراهيم: الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية، رسالة ماجستير في التخطيط و التنمية السياسية، إشراف : الدكتور رائد نعيرات، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010م، غير منشورة، ص

2- استيلاء الصهاينة على الأرض الفلسطينية تحت حجج دينية و تاريخية ، وذلك بهدف تطبيق نظرية إحلال الصهيونية في الأرض الفلسطينية، والقائمة على فرض سياسة الأمر الواقع من خلال الاستيطان، وإقامة كيان يهودي في المنطقة العربية منطلقا من فلسطين.

3/ أنواع الاستيطان

الاستيطان نوعان هما:(1)

أ/ النوع الانفصالي: يتسم بأن المستوطنين يحتفظون باستقلالهم الحضاري و الاقتصادي و العرقي عن السكان الأصليين، الذين يكون مصيرهم عادة الإبادة أو العزلة الكاملة كما هو الحال في أمريكا الشمالية حيث تمت إبادة العنصر الأصلي الهنود الحمر إبادة شاملة، و في جنوب إفريقيا حيث سنت القوانين الصارمة لمنع التزاوج أو مجرد الاختلاط بين الأجناس و لذا فإن العنصرين الأصلي و الدخيل يشكلان جماعتين مستقلتين، استقلالاً شبه كامل و يتطوران منفصلين دون أي تفاعل بين أحدهما والآخر.

ب/ النوع الاندماجي: وفي هذا النوع نجد أن المستوطنين يختلطون بالسكان الأصليين و يندمجون معهم بل و يذوب الواحد منهما في الآخر كما هو الحال في أمريكا اللاتينية ففي المكسيك تجري الآن دماء هندية وإسبانية وإفريقية في عروق الغالبية العظمى من السكان.

(1) عبد الوهاب محمد المسيري: الإيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، الكويت، 1982م، ص 128.

ثانياً: تعريف اليهود

1/ أصل كلمة يهودي

اختلف الباحثون في أصل كلمة يهودي، وفي مفهومها ومعناها، وهل هي كلمة عربية أو غير عربية لذلك نجد:

رأي يرى أن هذه التسمية ترجع إلى التوبة: فاليهود جمع هائد وهو التائب، لقوله تعالى في سورة النساء الآية 45 (من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه) ، وهاد الرجل أي رجع و تاب، و تهود إذا دخل في اليهودية، وهو هائد و الجمع هود، و الهود بمعنى اليهود و تجمع على يهوديان ، من الهوادة و هي المودة أو اللين، و اليهود من الهوادة وهي التوبة (1) ، و قيل أنهم سمو يهودا حين تابوا عن عبادة العجل ، ثم لزمهم هذا الاسم لقوله تعالى في سورة الأعراف الآية 156 (اناهدنا إليك) ، أي رجعنا وتضرعنا. (2) و هناك رأي يرى أن هذه التسمية ترجع لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة، استعمل مصطلح(يهود)أو(يهودي) أول مرة من قبل البابليين، إشارة إلى من جيء بهم من يهوذا(وهو الاسم الكنعاني لمنطقة ارشليم). (3)

واليهودية نسبة إلى اليهود وتعني الذين يدينون باليهودية كدين، وهي في الأصل نسبة إلى دولة يهوذا و كان الفرس أول من أطلقها على الاسرائيليين، حين نسبوهم إلى دولتهم وليس إلى

(1) محمد الوكيل: تاريخ اليهود(تاريخ العبرانيين وبنو اسرائيل واليهود منذ عهد ابراهيم حتى الهدم الثاني للهيكل وتدمير مدينة اورشليم)،مكتبة دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر، 2008، ص 9.

(2) محمد بيومي مهران: بنو اسرائيل التاريخ منذ عصر ابراهيم و حتى عصر موسى عليه السلام، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، 1999، ص 38.

(3) جودت السعد: أوامم التاريخ اليهودي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998م، ص 147.

يعقوب الذي سماه ملاك الرب إسرائيل، ومن صلبه خرج الأسباط الاثنا عشر كل سبط أصبح أصلاً لقبيلة من قبائل إسرائيل. (1)

يرجع البعض تسميتهم باليهود إلى يهوذا السبط الرابع ليعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهما السلام من زوجته لائقة، و يقال بأنهم سموا باليهود نسبة إلى مملكة يهوذا التي تكونت عام 922ق.م في جنوب فلسطين، بعد موت سيدنا سليمان عليه السلام و لفظت أنفاسها بعد تدميرها على يد البابليين عام 587ق.م. (2)

واليهود فئة ضالة منحرفة ذات طبيعة دموية، تحكمهم قوانين دينية وضعية، وهم في الأصل أتباع سيدنا موسى عليه السلام، حادوا عن الحق واتبعوا الشهوات وعبدوا آلهة من دون الله كعشيرة، وعشروت، والبعليم، عنادا و هوى من أنفسهم، وقد أشار الله تعالى إليهم في كتابه العزيز بالمغضوب عليهم، و لهذا اقترنت كلمة (يهودي) بلعنة الله و غضبه (ولم ترد في القرآن الكريم إلا في معرض تقريع اليهود و اقترنت بمواضع الذم واللوم على كفرهم و عصيانهم بعكس لفظة بني إسرائيل في القرآن الكريم في معرض ذكر انعم الله وأفضاله أيضا)، (3) ويعد الشخص يهوديا إن كانت أمه، جدته، أو جدة جدته، أو جدة جدته، تعتنق الديانة اليهودية (4).

2/ كتبهم الدينية:

(1) جون ر. هينيليس: معجم الأديان، تر: هاشم أحمد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة، 2010، ص 150.

(2) محمد الوكيل: المرجع السابق، ص 10.

(3) احمد سالم رحال: فلسطين بين حقيقة اليهود و أكذوبة التلمود، دار البداية عمان ، الأردن، 2007م ، ص21.

(4) إسرائيل شاحك: تاريخ اليهود وديانتهم عبء ثلاثة آلاف عام، تر: ناصرة السعدون، دار كنعان، ط1 ، دمشق سوريا، 2008، ص34.

تقوم الديانة اليهودية على مصدرين : أولهما هو التوراة ويعرف بالعهد القديم أما المصدر الثاني فهو التلمود.

أ/ العهد القديم(التوراة)

التوراة كلمة عبرية أصلها (توره) وهي مشتقة من فعل(يورية)، بمعنى يعلم أو يوجه، و يقال انها مشتقة من فعل (باراه) بمعنى يجري قرعة، و لم تكن كلمة توراة ذات معنى محدد اذ كانت تستخدم بمعنى وصاية، أو شريعة أو علم أو أوامر أو تعاليم (1) ، كما تأتي بمعنى الناموس أو الهدى و تجمع على تورات وتوريات، و التوراة في أصلها كتاب سماوي، انزله الله سبحانه و تعالى على سيدنا موسى عليه السلام هداية ورحمة لبني إسرائيل، و التوراة أول كتاب سماوي نزل من السماء على اعتبار أن ما كان ينزل على إبراهيم و غيره من الأنبياء عليهم السلام كان يسمى صحفاً.(2)

_ أسفارها:

سفر التكوين أو الخليقة: يتحدث هذا السفر عن خلق العالم، وتاريخ الوعود الالهية، منذ خلق آدم حتى موت يوسف عليه السلام و يقسم إلى قسمين: (3)

_ تاريخ بدء الإنسانية، و يشمل الفصول 1-11، و يبحث في قصة الخليقة، فيذكر خلق العالم من سموات وارض وغير ذلك، و خلق آدم و حواء، و هبوطهما من الجنة و الأرض وحياتهما فيها، وقصة قابيل و هابيل، و قصة نوح و الطوفان.

(1) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية المجلد الخامس،(د.د)،(د.ب)،(د.ت)، ص111

(2) احمد سالم رحال: المرجع السابق، ص31.

(3) عبد الوهاب عبد السلام طويلة: توراة اليهود وابن حزم الأندلسي، ط1 ، دار القلم، دمشق ، سوريا، 2004، ص ص 52- 53.

_ تاريخ السلالات البشرية: و يشمل الفصول 12- 50 ويتحدث عن نسل سام، وعن الشعب المختار وفيه قصة إبراهيم عليه السلام وأجداده، وينتهي بسرد قصة يعقوب وولده يوسف عليه السلام واستقراره بمصر مع أولاده ثم موت يوسف

_ سفر الخروج: ويبدأ من موت يوسف عليه السلام و يتناول ثلاثة مواضيع هي: (1)

_ الموضوع الأول: يعرض تاريخ بني إسرائيل في مصر، و ما أصابهم من أذى على يد الفراعنة، و يذكر قصة نشأة موسى و رسالته مع أخيه هارون عليهما السلام، ثم خروجهما على رأس بني إسرائيل من مصر، و يتكون من الفصول 1-15.

_ الموضوع الثاني: يذكر سير بني إسرائيل في الصحراء، و ما وقع لهم في التيه من أمور تربوية، و يتكون من الفصول 15- 18.

_ الموضوع الثالث: يتحدث عن العهد الذي أعطي لموسى في صحراء سيناء، فالله سبحانه و تعالى يتكفل بحماية هذا الشعب إن ظل أميناً مستقيماً، ويتحدث عن نزول التوراة على موسى عليه السلام إلى أن يصل إلى العمل على دخول الأرض المقدسة وارتحال موسى عليه السلام، و يتكون من الفصول 19- 40 .

سفر الأحبار أو اللاويين: و يحتوي على طقوس الكهنة أبناء لاوي، و سائر الأحكام التشريعية التي تنظم الأمور الدينية و الاجتماعية عند بني إسرائيل، و يضم الفصل من 1- 7 وهو يصف مختلف الذبائح المستعملة في العبادات، و الفصول من 8- 10 وهو يصف طقوس تنصيب الكهنة هارون و أولاده، و الفصول من 11- 16 وهي تذكر قواعد الطهارة و النجاسة.

(1) رجا عبد الحميد عرابي: سفر التاريخ اليهودي (اليهود تاريخهم- عقائدهم - فرقهم - نشاطاتهم - سلوكياتهم - الحركة الصهيونية - القضية الفلسطينية) -، ط1، الأوائل، دمشق، 2004، ص322.

الفصول من 17 – 26 تتحدث عن مراسيم مختصة بالهيكل، الفصل 28 بمثابة ملحق يحدد شروط افتداء الأشخاص و الحيوان و سائر الممتلكات.(1)

_سفر العدد: أطلق عليه هذا الاسم بسبب الأعداد التي فيه، فهو يحتوي على إحصاءات لبني إسرائيل و قبائلهم و جيوشهم و أموالهم و ثرواتهم في الفصول 1، 4، 26 ، وعلى إحصاء الذبائح و توزيع المدن و نحو ذلك في سائر الفصول، وهو مكمل لسفر الخروج، يروي سير بني إسرائيل في الصحراء و تنقلاتهم منذ الأشهر الأخيرة في سيناء، إلى عشية دخولهم ارض الميعاد.(2)

سفر التثنية: وفيه تكرار و إعادة لكثير من أحكام العقيدة و الشريعة و تكملة لها، وفيه أيضا إعادة للوصايا العشر. و يتكون من: (3)

_ المقدمة وتحوي مراجعة موسى لما حدث منذ عبور سيناء.

_ نصائح موسى الأخلاقية.

_ خطب موسى الأخيرة.

_ أحداث موسى الأخيرة و أغنية الوداع و معها سرد لأحداث موته

ب: التلمود

(1) عبد الوهاب عبد السلام طويلة: المرجع السابق، ص 55.

(2) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود و الصهيونية، المرجع السابق، ص120.

(3) احمد سالم رحال: المرجع السابق، ص39.

أدخل الربانيون و الأحبار في كتبهم قوانين جديدة لم تكن أصلا موجودة في التوراة، زعموا أنها ناتجة عن دراستهم للتوراة، مع أنها مخالفة لما جاء فيها ، وسميت فيما بعد بالتلمود.

تعريفه: هو كلمة مشتقة من الجذر العبري(لامد) يعني الدراسة و التعلم كما في عبارة(تلمود توراة) أي دراسة الشريعة، و يعود كل من كلمة (تلمود) العبرية و كلمة(تلميذ) العربية إلى أصل سامي واحد، و التلمود معناه التعاليم أو الشرح و التفاسير، و هي مجموعة الشرائع اليهودية التي نقلها الأحبار شرحا و تفسيرا للتوراة، واستنباطا من أصولها، يعتبر من أهم الكتب الدينية عند اليهود، ويعتقد هؤلاء أن التلمود الذي ألفه مجموعة من كهنتهم هو شريعة الله الشفوية التي انزلها على موسى وانتقلت بينهم جيلا بعد جيل، و لذلك فقد احتل التلمود في الفكر و الوجدان اليهودي منزلة لا تضاهي.⁽¹⁾

أقسامه:

ينقسم التلمود إلى قسمين هما⁽²⁾

_ مشنا أو مشنة: أي المثني أو المكرر، وهو الأصل أو المتن، وهو مجموعة من البحوث و الاجتهادات والفتاوى، سنها أحبار اليهود في شؤون العقيدة و الشريعة و التاريخ المقدس، خلال القرنين الأول و الثاني بعد الميلاد، ومازال اليهود يعتبرونها مصدرا من مصادر التشريع، يأتي في المقام الثاني بعد التوراة، ويظنون أنها ترتفع هي أيضا إلى سيدنا موسى عليه السلام، ولذلك فإنهم يسمون المشنة التوراة الشفهية و مشناه معناه بالعبرية(العبرية)أو القانون الثاني.⁽³⁾

(1) عبد الوهاب المسيري: من هو اليهودي، ط2 ، دار الشروق، القاهرة ، مصر، 2001، ص53.

(2) احمد سالم رحال: المرجع السابق، ص32.

(3) رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 344.

تتقسم المشنى إلى ستة أقسام جاءت في شكل كتب أو أطلق عليها اسم كتاب تتمثل في: (1)

_ كتاب زراعي: أي البذور أو الإنتاج الزراعي، ويتضمن القوانين الدينية الخاصة بالأرض و الزراعة، و يبدأ بتحديد الصلوات المفروضة و البركات و الأدعية.

_ كتاب موعد: أي العيد و هو يحتوي على الأحكام الدينية و الفرائض الخاصة بالسبت وبقية الأعياد الأيام المقدسة.

_ كتاب ناشيم: أي النساء و في النظم و الأحكام الخاصة بالزواج و الطلاق.

_ كتاب نزيقين: أي الأضرار و يحتوي على جزء كبير من الشرائع المدنية و الجنائية بما في ذلك القصاص و العقوبات و التعويضات.

_ كتاب قداشيم: أي المقدسات و يحتوي على الشرائع الخاصة بالقرابين وخدمة الهيكل.

_ كتاب طهاروت: أي الطهارة و فيه الأحكام الخاصة بما هو طاهر و ما هو نجس، و ما هو حلال و ما هو حرام، من المأكولات و من المشروبات و غيرها.

قسم جمارا: أي الشرح و التعليق أو التكملة، و هو شرح للمشنا، هي مجموعة المناظرات و التعاليم و التفاسير التي وضعت في المدارس العالية، بعد الانتهاء من وضع المشنة، و تشمل العديد من الأمور الهامة منها الأمثال و الأدبيات و الأسئلة و ردودها، عن مواضيع مختلفة و اعتقادات و أخبار و معلومات دنيوية و طبية و فلكية و غيرها، و يزعم اليهود بان هذه التقاليد

(1) عبد الوهاب عبد السلام طويلة: المرجع السابق، ص 47.

أي المشنة، و التعاليم أي الجمارا ألقاها النبي موسى عليه السلام على شعبه، و قد أعطيت له حين كان على الجبل.⁽¹⁾

و هناك تلمودان: التلمود الفلسطيني وينسبه اليهود إلى أورشليم(القدس) وهو سجل للمناقشات التي أجراها حاخامات فلسطين ، و يرجع تاريخ جمعه إلى عام 400م، و التلمود البابلي و هو أيضا سجل للمناقشات التي دونها علماء اليهود في العراق إبان السبي حول تعاليم المشنا، و انتهوا من جمعه عام 500م ، و المشنا مع شرحه جمارا يسمى تلمود بابل، و في التلمود تأكيد الاستعلاء

و التفوق العنصري اليهودي على بقية الشعوب، و جعل الناس عبدا لليهود ، باعتبارهم شعب الله المختار، و أن الله قد اصطفاهم من دون سواهم من الشعوب ، كما تتجسد فيه الانعزالية عند الشعب اليهودي ، و حقه في جميع خيرات الأرض كلها التي وهبها إلهه الخاص(يهوه) دون الآخرين من الناس، فكان التلموديون يصورون اليهود و كأنهم ارفع من طينة غيرهم من الجنس البشري غير اليهودي، الذي خلق لخدمة الشعب اليهودي ، و لا فرق بينه و بين الحيوانات.⁽²⁾

وينص التلمود على انه يجب على كل يهودي أن يبذل جهده لمنع تسلط باقي الأمم على الأرض، حتى تؤول السلطة لليهود و حدهم، و يجيز التلمود الكذب و النفاق مع غير اليهود.

وقد وردت فيه عدة تجاوزات لليهود منها:⁽³⁾

(1) حسين فوزي النجار: ارض الميعاد، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت)، ص 56.

(2) رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 346.

(3) رشاد عبدالله الشامي: اليهود و اليهودية في العصور القديمة، ط1، المكتب المصري، المنيل، القاهرة، 2001م، ص 120.

يجوز لليهودي أن يحلف إيمانا كاذبة في معاملاته مع غير اليهودي.
على اليهودي أن يقسم عشرين مرة كاذبا و لا يعرض اليهودي للضرر.
يجوز لليهودي أن يشهد زورا و أن يقسم أن ما يقوله صحيح و أن يؤول ذلك في سره.
محرم على اليهودي أن ينجي أحدا من الأجانب من الهلاك.

ثالثا: تعريف الصهيونية

1/ **التعريف اللغوي:** : تنسب الصهيونية الى جبل صهيون وهو احد التلال الموجودة في القدس، وهي كلمة كنعانية الأصل ورد ذكرها في التوراة ، وصهيون مرتفع من الأرض، يقع في مدينة القدس التي احتلها الملك داود و أسس فيها عاصمته و قد وردت هذه الكلمة لأول مرة في التوراة (وذهب الملك داود و رجاله إلى القدس إلى اليبوسيين سكان الأرض واخذ حصن المدينة حصن صهيون و أقام داود في الحصن و سماه مدينة صهيون).⁽¹⁾

وقد وردت هذه الكلمة بعد ذلك عشرات المرات في مزامير داود و أناشيد سليمان و مرثي ارميا و أسفار عدد من بني إسرائيل ومن هنا كانت كلمة صهيون تعني مدينة داود اي عاصمة المملكة و ظلت رمز المجد التاريخي اليهودي⁽²⁾، أما في التعبير العربي فهو مشتق من الصهوة اي الربوة او قمة الجبل على وزن فعلون فيه صفة المبالغة كما هو معروف عند العرب.⁽³⁾

(1) محمد مصباح حمدان: الاستعمار و الصهيونية العالمية، دار المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، 1967، ص 126.

(2) نخبة من المتخصصين: فلسطين و القضية الفلسطينية، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات ، القاهرة، مصر، 2008، ص 179.

(3) عبد الحميد بن ابي زيان بن شنهو،: اصول الصهيونية و مآلها، الشركة الوطنية، الجزائر، (د.ت)، ص 110.

واليهود تعد لقب صهيوني من ألقاب الفخار، و تقول: الصهيوني هو اليهودي الذي يؤثر المعيشة في فلسطين، على غيرها من البلاد و هو كذلك من يساعد اليهود ماديا وأدبيا ليقموا الدولة اليهودية في فلسطين و يستقروا بها.(1)

2/ التعريف الاصطلاحي: ان الصهيونية حركة سياسية جديدة تستمد فلسفتها من تاريخ اليهود و الشرائع اليهودية، و تستمد واقعها من تطور الحركة القومية في القرن التاسع عشر، فهي كعقيدة تبدو قديمة و هي كمذهب سياسي جديدة كل الجدة، وهي أيضا عبارة عن إيديولوجية تعبر عن أشواق يهود العالم التي تركزت حول وطنهم التاريخي زيون أي ارض إسرائيل، و هي حركة منظمة تنظيما مركزيا عالميا تستهدف استعمار ارض العرب و اجلائهم عنها.(2)

والصهيونية هي حركة تدعوا إلى إقامة مجتمع يهودي مستقل في فلسطين ، كما أنها حركة سياسية نشأت و ترعرعت و سط القوميات الأوروبية في القرن التاسع عشر، و غذاها الاستعمار الأوروبي، تهدف إلى حشد الملايين من اليهود في العالم في كيان يهودي قومي في فلسطين ،استندا إلى مزاعم تاريخية و خرافات دينية تربطهم بها و اتخاذ فلسطين نقطة انطلاق لدولة كبيرة تمتد من الفرات إلى النيل.(3)

من هنا يمكن القول أنها سياسة تعصبية هدفها إقامة دولة إسرائيل على أساس ديني، و حشد اليهود الذين يعتقدونها من أنحاء العالم في صعيد واحد في ارض فلسطين حول جبل صهيون، كما أنها حركة استعمارية عدوانية توسعية استيطانية عنصرية، عميلة احلالية تمثل رمزا استيطانيا تدعوا إلى إقامة مجتمع يهودي في فلسطين.

(1) توفيق الواعي: اليهود تاريخ افساد و انحلال و دمار، دار ابن حزم، (د.ب)، (د.ت)، ص 153.

(2) حسين فوزي النجار: المرجع السابق، ص59.

(3) عصام ارشيدات و آحرون: المرجع السابق ، ص 20.

3/ بداية ظهورها ومختلف تنظيماتها:

أ/ بداياتها:

انتشرت الحركة الصهيونية بين اليهود في أواخر القرن التاسع عشر، كان لأوروبا الغربية دوراً أساساً في ظهورها و تكوينها، كما كانت أوروبا الشرقية مركز نموها. فقد تأمر بعض اليهود على أنظمة الحكم في أوروبا وروسيا، فعوقب المتآمرون على جرائمهم، و فرضوا عليهم الرقابة للحد من ممارساتهم العدوانية، بل شجعوهم على الهجرة إلى أمريكا، و البلاد العربية و فلسطين خاصة⁽¹⁾، و تبلورت هذه الأفكار لدى اليهود، فتطلعوا إلى إقامة الحركة الصهيونية بهدف حشد يهود العالم بشتى الوسائل و توطيئهم في فلسطين، و اخطر حركة صهيونية ظهرت هي حركة النمساوي الصحفي "تيودور هرتزل" * (أنظر الصورة رقم 01) (1860 – 1904) حيث استطاع هذا الصحفي الشاب أن يجمع اليهود و يبث فيهم روح العودة الى فلسطين ارض الميعاد، و صار يتحين كل فرصة ليذكي روح الحماس في قلوبهم و من جانب آخر استطاع أن يثير في العالم عقدة الذنب ويستغل لذلك الفرص بل يقلب الحقائق، و يستعملها لصالح العنصرية اليهودية البغيضة⁽²⁾.

صورة رقم: 01 تيودور هرتزل زعيم الصهيونية

(1) زهدي عبد المجيد سمور: تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية للتسويق و التوريدات، القاهرة، مصر، 2008، ص 150.
 * تيودور هرتزل: ولد في مدينة بودابست بالمجر سنة 1860م لأسرة يهودية ثرية حيث كان يعمل والده مديراً لأحد المصارف في النمسا التي انتقلت إليها عائلته، التحق عام 1878م بكلية الحقوق وتخرج منها بعد حصوله على درجة الدكتوراه عام 1884م، عمل مراسلاً لإحدى الصحف في باريس، حيث إهتم هناك بالمسألة اليهودية ، ألف كتاب بعنوان الدولة اليهودية توفي عام 1904م. أنظر: (أسعد عبد الرحمن: المنظمة الصهيونية العالمية 1889م- 1982م، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان، 1985م، ص 30).
 (2) توفيق الواعي: المرجع السابق، ص 172.



عن: منصور معاضة سعد العمري: الإرهاب الصهيوني في فلسطين (1368هـ/1948م_ 1393هـ/1973م)، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير، إشراف الدكتور: يوسف بن علي رابع النقي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006م، غير منشورة، ص43.

فقد جسدت الحركة الصهيونية هدفها بعقد مؤتمرها الأول في مدينة بال بسويسرا عام 1897 م و هو أول مؤتمر يجمع ممثلي اليهود في العالم منذ ثمانية قرون، حيث أعلنت أن هدفها هو إقامة وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، و قد عرض المؤتمر عدة اقتراحات تهدف إلى تحقيق فكرة الوطن القومي منها إنشاء جامعة عبرية في القدس، و فتح اعتماد مالي وطني يهودي، و تأسيس مصرف يهودي مركزي في لندن لتمويل استعمار فلسطين، و قد حقق اليهود جميع هذه الخطوات التي نادوا بها. ففي عام 1899م تكون البنك اليهودي الاستعماري، وفي عام 1901م (قرن قياميت يسرائيل) و تعني الرصيد القومي اليهودي، وفي عام 1902م قامت الشركة الفلسطينية الانجليزية في يافا، وفي افريل 1925م افتتحت الجامعة العبرية بحضور اللورد بلفور و كثير من رجال اليهود، كذلك استقر الرأي على صنع علم يهودي قومي من

اللونين الأزرق و الأبيض، كما تقرر كذلك وضع نشيد للوطن المنشود و هو النشيد المعروف اليوم باسم(هتقوه) أي الأمل.(1)

ومن الأهداف التي حدها مؤتمر بال نجد:(2)

_ احتلال ارض فلسطين و الاستيلاء عليها و ذلك بالقيام باثراء في مختلف مناطق فلسطين و العمل على استعمارها بواسطة العمال الزراعيين و الصناعيين اليهود وفق أسس مناسبة.

_ حصر ملكية الأرض المشتراة باليهود و عدم انتقالها لغيرهم.

_ تنظيم اليهودية العالمية، و ربطها بواسطة منظمات محلية و دولية تتلاءم مع القوانين المتبعة في كل بلد.

_ اتخاذ الخطوات العملية التمهيدية للحصول على الموافقة الحكومية الضرورية لتحقيق غايات الصهيونية.

_ تقوية الشعور و الوعي القومي اليهودي و تغذيته.

_ جعل اللغة العبرية لغة رسمية للتخاطب بين اليهود في جميع ربوع العالم.

انقسمت الحركة الصهيونية إلى قسمين واتجهت إلى اتجاهين، الأول تمثل في الجماعة التي تحركها النزعة الدينية الثقافية ، و غرضها أن ترى في فلسطين مركزا محددًا تقام فيه الشعائر الدينية اليهودية بكامل الحرية و تحيي فيه اللغة العبرية، و تنشأ فيه مؤسسات ثقافية و اجتماعية

¹ فؤاد حسنين علي: اسرائيل عبر التاريخ في البدء: دار النهضة العربية، (د.ب)، (د.ت)، ص – ص 15 – 16.

² رحيم محياوي: الاستيطان و التوطين الاستعمار الفرنسي في الجزائر و الحركة الصهيونية في فلسطين، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص 93.

، مع تمتع اليهود بكامل الحقوق التي لجميع السكان في فلسطين ولا تكون لهم أية ميزة سياسية أو نزعة استقلالية، والثاني وهو الفئة التي لم تلبث أن قويت حتى طغت على الأولى وهي الصهيونية السياسية التي ترى في إنشاء دولة صهيونية ، يحشد فيها المهاجرون من جميع أقطار العالم الأوروبية التي يكثر فيها اليهود مثل بولندا، ويوغسلافيا ورومانيا وروسيا وفرنسا وبريطانيا وإيطاليا وألمانيا وأمريكا، وتجمع لها الأموال من أغنياء اليهود من جميع أنحاء العالم، هذه الفئة التي أخذ أمرها يستفحل والتي لم تلبث أن نظمت تنظيماً دقيقاً وأصبح لها هيئات في كثير من الأقطار الأوروبية والأمريكية.(1)

ب/ التنظيمات الصهيونية:

_ منظمة بارجيورا : منظمة عسكرية صهيونية سرية أسست في فلسطين عام 1907م، وكان شعارها (بالدم والنار سقطت يهودا، وبالدم والنار ستقوم يهودا)، وقد استلهمت اسمها من اسم شيمون بارجيورا، قائد التمرد اليهودي الأول ضد الرومان في فلسطين ما بين عام 60 و70م، تولت المنظمة أعمال حراسة المستوطنات اليهودية في الجليل، كما عملت على خلق قوة مسلحة يهودية في فلسطين، واستمرت في عملها حتى أتاحت فرصة قيام منظمة أخرى هي منظمة الحارس.(2)

_ منظمة الحارس : منظمة عسكرية صهيونية تسمى بالعبرية (هاشومير)، تأسست في عام 1909م وتعد هذه المنظمة استمراراً لمنظمة بارجيورا السرية، وهي بذلك من المحاولات الأولى لتأسيس قوة مسلحة يهودية في فلسطين، تعمل على فرض الاستيطان اليهودي في

(1) محمد مصباح حمدان: المرجع السابق، ص ص 121، 122.

(2) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد السابع، (د.د.)، (د.ب.)، (د.ت.)، ص 204.

فلسطين وتدعيمه، وقد بدأت الحارس كمنظمة سرية ولم يزد عدد أعضائها عند التأسيس عن ثلاثين عضواً. وتولت حراسة المستوطنات اليهودية في الجليل نظير مقابل مالي، ولم يقتصر دور المنظمة على الحراسة، بل قامت بدور أساسي في إقامة المستعمرات الصهيونية في فلسطين، حيث أسست لها أول مستعمرة في تل عدا شيم عام 1913م ثم ألحقها بمستعمرة أخرى في كفر جلعادي عام 1916م، ثم مستعمرة تل هاي في عام 1918م، كما كانت المنظمة إحدى الأطر الأساسية لتدريب العناصر العسكرية التي شكلت فيما بعد قوام منظمة الهاجاناه.⁽¹⁾

أثناء الحرب العالمية الأولى، والحملة البريطانية على فلسطين، انظم قسم من منظمة الحارس إلى الفيلق اليهودي وقاتل في صفوف الجيش البريطاني، بينما انظم قسم آخر إلى جانب الأتراك وكانت تلك بداية الصراعات الداخلية التي تطورت لتصل إلى ذروتها خلال المؤتمر العام الصهيوني في ماي 1920، حيث تباينت الآراء بين الحفاظ على استقلال المنظمة، و بين تحويلها إلى منظمة موسعة للدفاع، و قد تقرر في النهاية حل المنظمة و الانضمام إلى الهاجاناه، إلا أن عدداً من الأعضاء ظل متمسكا بفكرة استمرار المنظمة، و حقها في تولي الأعمال العسكرية بلا منافس. و قد احتفظ هؤلاء بمخزن خاص بالسلاح ولم يسلموه إلى الهاجاناه إلا في عام 1929م مع اندلاع انتفاضة العرب الفلسطينيين.⁽²⁾

ـ فرقة البغالة الصهيونية : وحدة عسكرية صهيونية مساعدة للجيش البريطاني شكلت عام 1915م اثر اندلاع الحرب العالمية الأولى، من بعض اليهود المصريين و بعض اليهود الذين رحلوا إلى الإسكندرية، و قد ضمت الفرقة 650 ضابطاً و جندياً و 20 حصاناً للضباط و

(1) إسماعيل ناصر الصمادي: التاريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 2008، ص 50.

(2) محمود دياب: الصهيونية العالمية و الرد على الفكر الصهيوني المعاصر، دار الكتب، (د.ب)، 2002، ص 35.

المساعدين و 750 بغلا و من هنا جاءت التسمية ، و قد اتخذت الفرقة نجمة داود شعارا لها و كانت معظم تدريباتها تجرى بالعبرية. و قد كانت هذه الفرقة علامة بارزة و رائدة ضمن محاولات الصهيونية في تشكيل قوة عسكرية .(1)

_ الفيلق اليهودي : هي تشكيلات عسكرية من المتطوعين اليهود، الذين حاربوا في صفوف القوات البريطانية و الحلفاء أثناء الحرب العالمية الأولى مثل الكتيبة اليهودية رقم 38 التي جندت في إنجلترا عام 1915-1917 و الكتيبة 39 في الولايات المتحدة الأمريكية بين عامي 1917-1918 و الكتيبة 40 التي تشكلت في فلسطين، و ترجع فكر هذه التشكيلات إلى تصور الصهاينة انه يتعين عليهم مساعدة بريطانيا القوة الاستعمارية الصاعدة ، حتى تساعدهم هي على تأسيس وطن قومي لليهود ، ومع نهاية الحرب العالمية الأولى كانت تتمركز على ارض فلسطين ثلاث كتائب يهودية تضم حوالي خمسة آلاف فرد يمثلون سدس جيش الانتداب البريطاني.(2)

_ الهاجاناه: كلمة عبرية تعني الدفاع ، و هي منظمة عسكرية صهيونية استيطانية أسست في القدس عام 1920 لتحل محل منظمة الحارس، وجاء تشكيلها ثمرة نقاشات طويلة بين قيادة التجمع الاستيطاني الصهيوني في فلسطين ، وقد شاركت الهاجاناه في قمع انتفاضات العرب الفلسطينيين وقامت بالهجوم على المساكن و الممتلكات العربية المسيرات لاستفزاز العرب و إرهابهم ، كما ساهمت في عمليات الاستيطان ، بالإضافة إلى قيام الهاجاناه منذ تأسيسها بحماية

(1) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المرجع السابق، ص 206.

(2) عبد الوهاب المسيري: المرجع نفسه، ص 206.

المستعمرات الصهيونية و حراستها، وقبل إعلان قيام دولة إسرائيل كان عدد أعضاء الهاجاناه يبلغ نحو 30.000 بالإضافة إلى 3000 من البالماخ.⁽¹⁾

_ منظمة البيتار : البيتار اختصار للكلمة العبرية (بريت يوسف ترومبلدور) أي عهد

ترومبلدور، وهو تنظيم شبابي صهيوني تصحيحي أسسه في بولندا عام 1923م يوسف ترومبلدور، و كان هدفه أعداد أعضائه للحياة في فلسطين بتدريبهم على العمل الزراعي و تعليمهم مع التركيز على العبرية بالإضافة إلى التدريب العسكري، وكان أعضاؤها يتلقون إيديولوجيات واضحة التأثير بالإيديولوجيات الفاشية السائدة في أوروبا آنذاك. فكانوا يتعلمون مثلا أن أمام الإنسان اختيارين لا ثالث لهما: (الغزو أو الموت) و أن كل الدول التي لها رسالة قامت على السيف و عليه وحده، و لم يقتصر نشاط بيتار على بولندا بل امتد إلى العديد من الدول، فأسست عام 1934م قاعدة للتدريب البحري في ايطاليا، و أخرى للتدريب على الطيران في باريس.⁽²⁾

_ إتسل : هي اختصار للعبارة العبرية ارجون تسفاي ليومي بإرتس إسرائيل، أي المنظمة

العسكرية القومية في أرض إسرائيل، وهي منظمة عسكرية صهيونية تأسست في فلسطين عام 1930 من اتحاد أعضاء الهاجاناه، الذين انشقوا عن المنظمة الأم، وكانت أنشطة إتسل موجهة بالأساس ضد الفلسطينيين و بعد صدور الكتاب الأبيض *، أصبحت قوات بريطانيا في فلسطين

(1) إرشاد عبد الله الشامي: الشخصية اليهودية الايسرائيلية و الروح العدوانية، عالم المعرفة، الكويت، 1986م، ص 183.

(2) عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مجلد الخامس، المرجع السابق، ص 206.

* الكتاب الأبيض: تعبير إنجليزي يطلق على مجموعة الوثائق التي تتضمن خطوط السياسة البريطانية بخصوص موضوع ما، والتي تتقدم بها الحكومة إلى البرلمان، وقد صدر منها ستة بخصوص فلسطين في الفترة الواقعة ما بين 1920م و1939م وجميعها صدرت لمعالجة الموقف إثر الإنتفاضات العربية المتعاقبة. أنظر (عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج5، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1990م، ص 93).

هدفا لعمليات تخريبية من جانب المنظمة فضلا عن قيامها بتشجيع الهجرة الغير شرعية إلى فلسطين، وبعد قيام إسرائيل أدمجت المنظمة في جيش الدفاع الإسرائيلي.(1)

_ النوتريم : كلمة عبرية تعني الحرس أو الخفراء، وهي الشرطة الإضافية اليهودية التي شكلتها سلطات الانتداب البريطاني، بالتعاون مع الهاجاناه للمساعدة في قمع الانتفاضات العربية في فلسطين في الفترة 1936-1939 وتم في هذا الإطار تجنيد مئات من الحراس من مختلف المدن و المستوطنات، و شملت قوات الحراس في البداية 750 حارسا على نفقة سلطات الانتداب و 1800 حارسا على نفقة قيادة المستوطنين الصهاينة، وفي 1939 و نظرا لتصاعد المظاهرات العربية تم تجنيد 1240 جند حارس، و عام 1938 أعادت قيادة المستوطنين تنظيم قوات الحراس لتصبح وحدة شرطة منظمة، أطلق عليها اسم شرطة المستوطنات العبرية ، وتم تقسيمها إلى عشرات الكتائب لتتناسب إلى حد ما مع توزيع قوات الهاجاناه ، و قامت هذه القوات بحماية القطارات و السكك الحديدية و المرافق العامة كما شاركت بنقل اليهود غير الشرعيين.(2)

_ البالماخ : هي اختصار للكلمة العبرية بلوجوت ماحاتس أي سرايا الصاعقة، و هي القوات الضاربة للهاجاناه شكلت عام 1940 لتعمل كوحدات متقدمة و قادرة على القيام بالمهام الخاصة أثناء الحرب العالمية الثانية، وذلك بالإضافة إلى إمداد الهاجاناه باحتياطي دائم من المقاتلين المدربين جيدا وقد تميز أفراد هذه القوات بدرجة عالية من التنقيف السياسي الذي يركز على مبادئ الصهيونية، كما تلقوا تدريبا مناسبا في مجالات الطيران والبحرية واستخدام الرادار و أعمال المخابرات، وقد شكلت البالماخ عدة وحدات من أهمها وحدة المستعربين التي ضمت

(1) عبد الوهاب المسيري : موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، المجلد الخامس، المرجع السابق، ص211.

(2)رشاد عبد الله الشامي: الشخصية اليهودية الإسرائيلية و الروح العدوانية، المرجع السابق، ص185.

عناصر تجيد اللغة العربية و لديها إلمام بالثقافة و التقاليد العربية، وذلك للتغلغل في أوساط الفلسطينيين و الحصول على معلومات تتصل بأوضاعهم السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية.⁽¹⁾

_ ليحي : هي منظمة عسكرية صهيونية أسست عام 1940 وتمثلت أهدافها في إنقاذ البلاد و قيام الملكوت، مملكة إسرائيل الثالثة و بعث الأمة و ذلك عن طريق جمع شتات اليهود بأسرهم، بعد أن يتم حل مشكلة السكان الأجانب أي العرب و تبادل السكان.⁽²⁾

_ منظمة المستعربون : وهي وحدات عسكرية صهيونية سرية، وكان هدف هذه الوحدات الحصول على معلومات و أخبار، و القيام بعمليات اغتيال للعرب من خلال تسلل أفرادها إلى المدن و القرى متخفي كعرب محليين و كانت وحداتها تجند في المقام الأول اليهود الذين كانوا في الأصل في البلاد العربية وأخيرا **اللواء اليهودي :** وهي وحدة عسكرية يهودية شكلت بقرار من الحكومة البريطانية عام 1944 لتقاتل أثناء الحرب العالمية الثانية في صفوف قوات الحلفاء إلا أن جذورها تعود إلى عام 1939 حينما رأى قادة التجمع الاستيطاني اليهودي في فلسطين أن هناك إمكانية لتحقيق الحلم الصهيوني المتمثل في إقامة الدولة عن طريق مساعدة الحلفاء أثناء الحرب، وقد تطوع في العام نفسه 130.000 من المستوطنين اليهود في فلسطين للقتال ضد دول المحور.⁽³⁾

رابعا: معطيات عامة حول فلسطين

(1) رشاد عبد الله الشامي: الشخصية اليهودية الإسرائيلية و الروح العدوانية، المرجع السابق، 189..

(2) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المرجع السابق، ص 211.

(3) رشاد عبد الله الشامي: اليهود و اليهودية في العصور القديمة، المرجع السابق، ص 184.

1/ الموقع الجغرافي والفلكي: تتميز فلسطين بموقع جد استراتيجي إذ تعد صلة الوصل بين قارتي آسيا وإفريقيا، وهي تقع في القسم الجنوبي لبلاد الشام، على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، يحدها من الغرب البحر الأبيض المتوسط، على ساحل طوله نحو 224 كيلومترا، و من الشرق سوريا ويبلغ طول الحدود بين القطرين 70 كيلومترا، و الأردن على حدود طولها نحو 360 كيلومترا، ومن الشمال الجمهورية اللبنانية على حدود طولها نحو 79 كلم، و سوريا، و من الجنوب سيناء و خليج العقبة، ويبلغ طول الحدود المصرية الفلسطينية بين رأس طابا* على خليج العقبة** ورفح*** على البحر المتوسط نحو 240 كلم⁽¹⁾ (أنظر الخريطة رقم 01)، أما فلكيا فهي توجد بين خطي الطول 34.15 و 35.40 درجة شرقي غرينتش، وخطي العرض 29.30 و 32.15 شمالا.⁽²⁾

خريطة رقم (1): خريطة فلسطين السياسية

* طابا: تقع على الجزء الغربي من ساحل خليج العقبة. أنظر(محمد بن علي بن محمد آل عمر: عقيدة اليهود بالوعد بفلسطين، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إشراف: الدكتور علي بن نفيح العلياني، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001م، ص 25).

** خليج العقبة: يقع في الطرف الشمالي للبحر الميت، بين شبه جزيرة سيناء غربا وشبه الجزيرة العربية شرقا يبلغ طول الساحل لهذا الخليج 368كم، و قد كان له شأن كبير من الناحية الحربية منذ العصور القديمة. أنظر: (محمد بن علي بن محمد آل عمر: المرجع السابق، ص 23).

*** رفح: من مدن قضاء غزة تقع في أقصى جنوب السهل الساحلي الفلسطيني على الحدود الفلسطينية المصرية، تبعد عن غزة بنحو

35كم وعن ساحل البحر المتوسط نحو 5.5كم. أنظر(محمد بن علي بن محمد آل عمر: المرجع السابق، ص 25).

⁽¹⁾ مصطفى مراد الدباغ: بلادنا فلسطين، دار الهدى، كفر قرع، فلسطين، 1991، ص 15.

⁽²⁾ نبيل محمود السهلي، فلسطين ارض و شعب منذ مؤتمر بال و حتى 2002، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004، ص 7.



عن: محسن محمد صالح: القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، بيروت، لبنان، (د،ت)، ص 61.

2/ مساحة فلسطين:

تبلغ مساحة فلسطين حوالي 270009 كيلومترات مربعة (10429 ميلا مربعا) وهي مستطيلة الشكل، يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب نحو 430 كلم، و اما عرضها فيتراوح في الشمال بين 51 كلم و 70، و في الوسط يتراوح العرض بين 72 كلم و 95 بينما يتسع في الجنوب حتى يصل إلى نحو 117 كلم.⁽¹⁾

3/ أصل التسمية:

لقد تعددت الأسماء التي تميزت بها فلسطين و قد كانوا ينسبون لها إلى الشعوب و القبائل التي سكنتها، و أهم أسمائها التاريخية هي:⁽²⁾

_____ ارض كنعان: و هو أقدم اسم معروف لان أول شعب سكن هذه الأرض هم الكنعانيون، الذين قدموا من جزيرة العرب نحو 2500 ق.م.

_____ فلسطين: وهو اسم مشتق من بالستين الذي عربه العرب فنطقوه فلسطين، نسبة إلى الشعب الذي كان يسكن السهول الشمالية والجنوبية من فلسطين، وقد حل هذا الاسم محل ارض كنعان، وكانت في البداية تطلق فلسطين على الساحل الفلسطيني من غزة* الى يافا.**

_____ ارض الميعاد: سماها اليهود ارض الميعاد زعما منهم ان الله وعدهم بها في ايام ابراهيم و فيما بعد ذلك ايضا، إضافة إلى اسم الارض المقدسة: وهو اسم أطلقه مسيحيوا الغرب

(1) عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، ط10، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1991، ص 11.

(2) محسن محمد صالح: المرجع السابق، ص 10.

* غزة: هي مدينة فلسطينية تشكل الجزء الجنوبي من فلسطين تقع على ساحل المتوسط تبلغ مساحتها 378كم، و يرجع اسمها إلى المكان الذي غزى فيه هاشم بن عبد مناف (جد رسول الله) رمحه في الأرض قائلا لقومه هذه غزة غزوا خيامكم فأصبح القادم إليها يقول " غزة هاشم". أنظر: (مصطفى مراد الدباغ : المرجع السابق، ص 200).

** يافا: مدينة فلسطينية تقع غرب فلسطين على ساحل البحر المتوسط تحدها من الشمال طولكرم، ومن الشرق نابلس والرملة ومن الجنوب الرملة، تبلغ مساحتها 2348 كم² كانت ميناء بحريا منذ القدم. أنظر (مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق، ج1، ص171).

بهذا الاسم لتقديسها بمن ولد فيها من الانبياء و الرسل وكذلك دعاها المسلمون ببيت القدس لانها مهد الانبياء و لان النبي اسري به ليلا إليها.⁽¹⁾

(1) عمر الصالح البرغوثي، خليل طوطح: تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د.ت)، ص 11.

خلاصة:

من خلال ما تقد عرضه في هذا الفصل يمكن أن نستخلص النتائج الآتية:

_ الاستيطان هو ظاهرة يقوم بها الإنسان من أجل البحث عن مواطن جديدة ليستقر فيها ويعيش عليها و هو ظاهرة قديمة .

_ الاستيطان هو شكل من أشكال الاستعمار الذي اتخذته الدول الكبرى حتى تستطيع السيطرة على أكبر قدر ممكن من الأراضي.

_ إدعاء اليهود أنهم من نسل سيدنا إبراهيم عليه السلام وهم عرق سامي، وأن غير اليهودي هم غير ساميون.

-الصهيونية حركة دينية في باطنها لكن في ظاهرها هي حركة استعمارية تهدف إلى خلق جسم غريب داخل الأراضي العربية.

- المكانة الإستراتيجية التي تحتلها فلسطين جعلها محط أنظار الدول الاستعمارية الغربية من أجل التوسع.

الفصل الثاني =

السياسة الاستيطانية اليهودية في فلسطين 1897م/1967م

أولاً: الإدعاءات اليهودية للاستيطان في فلسطين.

ثانياً: مراحل الاستيطان اليهودي.

ثالثاً: إستراتيجية الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية.

رابعاً: نتائج السياسة الاستيطانية اليهودية.

تمهيد:

إنطلق اليهود في مشروعهم الاستيطاني في فلسطين من عدة منطلقات، وحركتهم للسيطرة على الأرض عدة دوافع وإدعاءات وكان ذلك بمساعدة الحركة الصهيونية التي روجت لفكرة الوطن القومي اليهودي في فلسطين، وإقناع جميع يهود العالم بأن هذه الأرض هي أرض الآباء والأجداد، وقد استخدمت في ذلك عدة طرق ووسائل من أجل جذبهم إليها واستعملت مع الفلسطينيين سياسة عدوانية لإجبارهم على بيع أراضيهم، وقد كان لهذه السياسة نتائج وخيمة على العرب عامة والفلسطينيين خاصة وهذا ما سنحاول التعرض إليه في هذا الفصل.

أولاً: الادعاءات اليهودية لاستيطان فلسطين

استند اليهود على ثلاث إدعاءات من أجل المطالبة بفلسطين وانتزاعها من أيدي أصحابها العرب تتمثل في:

1/ ادعاءات دينية: (الوعد الإلهي لأسباط إبراهيم بأرض الميعاد) حيث يستند اليهود في ذلك على ما أسموه ميثاقاً بين الرب الذي كفروا به وعصوه وبين سيدنا إبراهيم عليه السلام، حيث وهبهم الله سبحانه و تعالى هذه الأرض المباركة هبة أبدية (في ذلك اليوم قطع الرب مع أبرام ميثاقاً قائلاً لنسلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات)، (و أقيم عهدي بيني وبينك وبين نسلك من بعدك في أجيالهم عهداً أبدياً لأكون إلهاً لك و كذلك من بعدك، وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض غربتك كل أرض كنعان ملكاً أبدياً وأكون إلههم).⁽¹⁾

وقد اتخذت الصهيونية من هذا الوعد سنداً رسمياً لها نسجت حوله التفسيرات و الأساطير الواسعة لتجنيد جماهير اليهود في تنفيذ مخططاتها السياسية، مدعية أن عبارة (نسل إبراهيم) تعني أولئك الذين يعتنقون اليوم الديانة اليهودية دون سواهم سواء أكانوا من نسل إبراهيم أم لا، إضافة إلى ذلك فإن كتبهم الدينية قد وعدتهم بفلسطين وأن لهم بمقتضاها حقاً هناك.⁽²⁾

وقد أوضح الحاخام ج. ل. هاكوهين فيشمان ميمون أول وزير للشؤون الدينية في إسرائيل الذي أكد أن الصلة بين الشعب اليهودي وأرضه المقدسة أو هي سر من الأسرار الدينية وقد

(1) أحمد سالم رحال: المرجع السابق، ص 118.

(2) حسن صبري الخولي: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية و الاستعمار، مؤسسة دار التحرير لطبع، الجمهورية العربية المتحدة، 1968م، ص 7.

يكون للآخرين على أحسن الفروض صلة ما (سياسية و علمانية و خارجية و مؤقتة) في حين أن لليهود حتى وهم في حالة الشتات صلة مباشرة بها صلة سماوية أبدية.⁽¹⁾

وقد دحض مشاهير العلماء و الباحثين هذا السند المقطوع لأسباط إبراهيم بأرض الميعاد فأكدوا خطأ تصور اليهود لهذا الإدعاء لأن عبارة نسل إبراهيم تشمل أيضا العرب لأنهم من ذرية إبراهيم عن طريق ابنه إسماعيل من زوجته هاجر، إضافة إلى أن العهد قد قطعه الله قبل مولد إسماعيل و إسحاق و من جهة أخرى فليس من المعقول القول بأن اليهودي لا بد أن يكون من نسل إبراهيم عليه السلام، ذلك أن كثير من اليهود في التاريخ القديم والحديث كانوا يتحولون إلى اليهودية من عنصر آخر.⁽²⁾

إضافة إلى أن المسلمون لا يرون حقا لليهود في أرض فلسطين ذلك أن الأرض أعطيت لهم عندما رفعوا راية التوحيد واستقاموا عليها تحت قيادة رسلهم و لكنهم انحرفوا و بدّلوا و قتلوا أنبيائهم، و عاثوا في الأرض فسادا بعد ذلك ففقدوا تلك الشرعية وفكرة أنهم شعب الله المختار ما هي إلا أفكار ليس لها من الصحة شيء أشاعتها الصهيونية بين اليهود لتحقيق الوطن القومي لهم.⁽³⁾

نلاحظ أن الصهيونية قد استعملت الدين سندا ودعما رسميا لها من أجل الوصول إلى هدفها وهذا ما عبر عنه "دافيد بن غريون" * الذي قال (تستمد الصهيونية وجودها وحيويتها من

(1) عبد الوهاب محمد المسيري: الإيديولوجية الصهيونية، المرجع السابق، ص 144.

(2) إسماعيل أحمد ياغي: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، 1983م، ص 31.

(3) محسن محمد صالح: المرجع السابق، ص 22.

* دافيد بن غوريون: ولد في بولندا سنة 1886م، نشأ في مدرسة يهودية وصل إلى فلسطين سنة 1906م وتوجه سنة 1913م إلى اسطنبول لدراسة القانون، وعاد قبل نهاية ح.ع.1 إلى فلسطين ضمن الفرقة اليهودية التابعة للجيش البريطاني وعند إعلان دولة إسرائيل سنة 1948م انتخب أول رئيس لحكومة إسرائيل وفي سنة 1953م استقال من الحكومة، توفي سنة 1973م. أنظر: (أحمد زكي الدجاني: مأساة فلسطين بين الإنتداب البريطاني ودولة إسرائيل، (د.د)، (د.ب)، (د.ت)، ص 605.

مصدر عميق عاطفي دائم وهو مستقل عن الزمن والمكان وهو قديم قدم الشعب اليهودي ذاته، هذا المصدر هو الوعد الإلهي والأمل بالعودة) وفلسطين ليست وحدها أرض الميعاد كما يدعي اليهود لأن عبارة (من نهر النيل إلى النهر الكبير نهر الفرات) تضم بقاعا تمتد إلى ما وراء فلسطين وما بعدها هي طور سيناء * وما يواجهها شرقا من بلاد العرب الشمالية وكل بادية الشام والأردن وفلسطين ولبنان وسوريا حتى أعالي الفرات. (1)

و المسلمون يؤمنون أنهم الورثة الحقيقيون لراية التوحيد وأنهم الامتداد الحقيقي الوحيد لأمة التوحيد و دعوة الرسل، و أن دعوة الإسلام هي امتداد واستمرار لدعوة إبراهيم وإسحاق وإسماعيل وموسى وداود وسليمان وعيسى عليهم السلام، فالمسلمون هم أحق الناس بهذا الميراث بعد أن انحرف الآخرون. (2)

2/ الإدعاءات التاريخية: حيث تدعي الصهيونية بأن لليهود حق تاريخي في فلسطين إذ كانت لهم فيها دولة ازدهرت في عهد داود وابنه سليمان، إلا أن الصهيونية قد تناست أن مملكة داود وسليمان لم تدم إلا ما يقرب من 623 سنة من عام 1556 ق.م إلى عام 933 ق.م، كما أن مملكتي إسرائيل و يهوذا اللتين ورثتا مملكة سليمان لم تشملا كل فلسطين⁽³⁾، فضلا على أن دورهما في التاريخ السياسي اليهودي كان محدودا للغاية فقد اندمجت إسرائيل في الإمبراطورية الآشورية عام 722 ق.م، و سقطت يهوذا في يد البابليين

* طور سيناء: تقع في المنطقة الممتدة شرقا من قناة السويس وخليج السويس وخليج العقبة وخط الحدود مع مصر وفلسطين، وهي تشكل مثلثا متساوي الأضلاع قاعدته شاطئ البحر المتوسط ورأسه على البحر الأحمر، وتبلغ مساحتها حوالي 61 ألف كم² وهي تعتبر البوابة الشرقية لمصر. أنظر (محمد بن علي بن محمد آل عمر: المرجع السابق، ص 24).

(1) حسين فوزي النجار: المرجع السابق، ص 92.

(2) جمال عبد الهادي، وفاء محمد رفعت جمعة: ليس لليهود حق في فلسطين، ط 4، دار الوفاء، المنصورة، 1993م، ص ص 16-

.17

(3) محسن محمد صالح: الحقائق الأربعة في القضية الفلسطينية، المركز الفلسطيني للإعلام، فلسطين، 2003، ص 04.

عام 586 ق.م، إضافة إلى أن فلسطين لم تكن أرضاً مهجورة عندما وطأتها أقدام اليهود، بل كانت عامرة بسكانها العرب الكنعانيين الذين استوطنوها و أقاموا فيها حضارة عربية عريقة امتدت جذورها منذ فجر التاريخ و حتى يومنا هذا وأنشأ العرب اليبوسيون مدينة القدس الخالدة سنة 2500 ق.م و أطلقوا عليها اسم ييوس ثم أورسالم أي مدينة السلام إلى جانب العديد من المدن المهمة و العريقة التي أنشأتها القبائل العربية الكنعانية.(1)

و فلسطين التي عرفت بأرض كنعان كانت محط الرحال للعديد من القبائل العربية التي وفدت إليها منذ الألف الرابعة قبل الميلاد و أقامت في سهولها و سواحلها و على جبالها و كما تؤكد التدوينات التاريخية القديمة أن اليهود القدماء قد مروا بفلسطين كحادث عابر من حوادث التاريخ التي لم يبق لها أثر.(2)

وإذا اعتبرت هذه الإدعاءات صحيحة وتعطي لليهود الحق في الاستيطان في فلسطين فحينئذ يحق للعرب أن يطالبوا بجميع الأقطار والأقاليم التي خضعت لسلطانهم قديماً وامتلاك إسبانيا التي أنشئوا فيها دولة ذات شان طوال ثمانية قرون زاهرة متواصلة، و يحق للأتراك أن يطالبوا بامتلاك البلقان حتى أبواب فيينا، وكل المناطق التي احتلوها.(3)

3/ القومية اليهودية: مع تكون القوميات في أوروبا في القرن 19م نشطت اليهودية في الترويج ليهوديتها على أنها دين و قومية و راحت تبحث عن اليهود في كل بلدان العالم تنظمهم وتكتلهم على هذا الأساس وتبعث فيهم روح إسرائيل ومجدها وملكها وسيادتها مستمدة من التوراة والتلمود وشواهد القوة والانبعث لدولة اليهود، لذلك نجد اليهود لا يعتبرون

(1) زياد منى: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، بيسان للنشر، بيروت، لبنان، 2000، ص 55.

(2) عبد الملك خلف التميمي: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي، عالم المعرفة، الكويت، 1983م، ص 95.

(3) محمود دياب: المرجع السابق ص 37.

أنفسهم جماعة دينية فحسب وإنما جماعة قومية أيضا لها لغتها الخاصة وتراثها الديني القومي الخاص وعبر التاريخ كانت الأقليات اليهودية المتناثرة خاصة في أوروبا ترى أن ثمة رابطة عرقية أو قومية تربطها، وثمة أفكار دينية يهودية أخرى مثل فكرة شعب الله المختار أو الإيمان بأن الشعب اليهودي شعب مقدس.⁽¹⁾

و الصهيونية ترى أن اليهود شعب مختلف عن بقية الشعوب لا يمكنه الاندماج فيها إذ يوجد داخله هذا الجوهر اليهودي الخالص الذي يميزه ويفصله عن الأغيار، وتفترض الصهيونية أيضا أن اليهود الذين يعيشون خارج وطنهم القومي المقدس يعانون من تمزق مستمر لأنهم لا جذور لهم في الحضارات المختلفة التي لا تعبر عن جوهرهم المتميز إذ أن الشعب اليهودي لا يمكن تشكيل حياته على أساس احتياجاته وقيمه وعلى أساس من الإخلاص لشخصيته الخاصة وروحه وميراثه التاريخي ورؤاه الخاصة بالمستقبل إلا في وطنه القومي.⁽²⁾

ثانيا: مراحل الاستيطان اليهودي في فلسطين

1/ الاستيطان اليهودي في الفترة ما بين 1897م إلى 1920م

بدأت عملية الاستيطان خلال هذه الفترة بعد انعقاد المؤتمر الصهيوني في بازل بسويسرا عام 1897م، حيث كانت تقتضي خطة الحركة الصهيونية أن تحصل على ميثاق من

(1) عبدالله محمود حسين: الفلسطينيون في الجمهورية العربية السورية 1948م 1973م، إشراف: الدكتور ذوقان قرقوط، رسالة ماجستير في تاريخ العرب الحديث و المعاصر، جامعة دمشق، دمشق، 1983م، غير منشورة، ص 64.

(2) عبد الوهاب محمد المسيري: الايديولوجية الصهيونية، المرجع السابق، ص 168.

السلطان العثماني " عبد الحميد الثاني " * بمنح اليهود الحق بإقامة مستوطنات يهودية في فلسطين تتمتع بالحكم الذاتي وقد قام هرتز باتصالات كثيرة لتأمين مشروع إسكان اليهود في فلسطين فحاول إقناع الدولة العثمانية ، وقد عرض على السلطان عبد الحميد أموالاً طائلة تساعد على انفراج أزمته الاقتصادية ولكنه رفض قائلاً (فليحتفظ اليهود بملايينهم فلو قدر لإمبراطوريتي أن تتمزق فقد يحصلون على فلسطين بلا مقابل ولن يتم ذلك إلا إذا مزقت أوصالنا ولن أوافق على أن تتمزق وأنا حي) ، إلا أن الانقلاب العثماني وعزل السلطان عبد الحميد سنة 1908م ومجيء حكام جدد في اسطنبول سمح بهجرة اليهود وشراء الأراضي منذ سنة 1908م، وبدأ التسلسل اليهودي إلى فلسطين يزداد خصوصاً بعد ظهور الجمعيات الصهيونية في أوروبا. (1)

اتصفت عمليات الاستيطان الأولى خلال هذه الفترة بافتقارها إلى التخطيط المتكامل كما كان معظمها بعيداً عن حلول مؤقتة للمسألة اليهودية التي بدأت تظهر في أوروبا كمشكلة اجتماعية ودينية أدت إلى اضطهاد اليهود في أوروبا، إلا أنه نتيجة لجهود هرتزل في المؤتمر الصهيوني الأول فقد تم الاتجاه لتحويل المسألة اليهودية إلى قضية قومية سياسية، لذلك حدد المؤتمر الغاية التي ينشدها اليهود وهي خلق وطن للشعب اليهودي في فلسطين، وقد تزايد عدد سكان اليهود في عام 1900م إلى 50.000 يهودي، و يدل هذا الإرتفاع في

* عبد الحميد الثاني: (1842م-1918م) تولى السلطنة العثمانية عام 1876م تقلصت الامبراطورية العثمانية في مناطق كثيرة في عهده واثارت القوميات المتعددة، عزل عن العرش عام 1909م. أنظر: (سمير أيوب: وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني، دار الحداثة للطباعة، بيروت، لبنان، 1984، ص 128).

(1) علي عبد فتوني: المراحل التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي، (د.د)، بيروت، لبنان، 1999م، ص 30.

أعداد المهاجرين على نجاح الخطة الصهيونية في تهجير اليهود من مناطق العالم و خصوصا الأوروبية إلى فلسطين.⁽¹⁾

بدأت موجات المهاجرين اليهود تصل إلى فلسطين و قد بلغ عددهم ما بين 35.000- 40.000 مهاجر من روسيا ودول شرق أوروبا والنمسا بمعدل 3.000 مهاجر سنويا، مع تميز هذه الهجرة بأنها كانت ذات طابع عمالي إذ أن جزءا كبيرا من المهاجرين كانوا عمالا أو من أعضاء تنظيمات عمالية صهيونية و قد طرح الصهاينة عدة أفكار لجذب المزيد من اليهود مثل افتداء الأرض عن طريق العمل مما ساهم في تزايد حماس المهاجرين و إقبالهم على الأعمال الشاقة وأدى إلى ظهور نوع جديد من المستوطنات هو أكفوتزا أي الجماعة عام 1910م و التي تعمل متعاونة في مزرعة مشتركة.⁽²⁾

وفي الفترة ما بين 1903م و 1914 كان أغلب المهاجرين من طبقة العمال يمولهم بعض الأثرياء اليهود الذين أقاموا المستوطنات اليهودية في فلسطين كمستوطنة بتاح تكفا و مستوطنة ريسشون ليتسون و في هذه الفترة بلغ عدد المهاجرين إلى 40 ألف مهاجر يهودي معظمهم من الشباب الصهيوني المتحمس الذي يحمل مبادئ و أفكار الإحياء القومي اليهودي في فلسطين.⁽³⁾ (أنظر الصورة رقم 02)

و قد أقيمت عدة أنماط من المستوطنات في الأراضي الفلسطينية من أهمها:⁽⁴⁾

(1) محمود شاكر: موسوعة تاريخ اليهود، دار أسامة، عمان، الأردن، 2002م، ص 318.

(2) محمود شاكر: المرجع السابق، ص ص 319، 320.

(3) رشاد عبدالله الشامي: الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية، المرجع السابق، ص 76.

(4) أحمد زكي الدجاني: المرجع السابق، ص 634.

الكيبوتز: و هي كلمة عبرية معناها لم الشمل و هي قرية جماعية أراضيها و مبانيها و أدواتها كلها ملك جماعي لأهل القرية و الحياة فيها مشتركة و قد برز هذا النوع خلال الفترة من 1918م إلى 1920م.

الموشاف: معناها بالعبرية المستعمرية و هي قرية يملكها صغار الملاك الذين يملكون الأراضي و تعتمد على مجهودهم الفردي في زراعتها وإدارتها و ظهر هذا النوع سنة 1904م.

صورة رقم(2): الهجرة اليهودية إلى فلسطين.



عن: منصور معاضة سعد العمري، المرجع السابق، ص 44

2/ الاستيطان اليهودي في الفترة ما بين 1920م إلى 1948م بعد أن صدر قرار مجلس الحلفاء في سان ريمو* 1920 بوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني شرعت بريطانيا في

* مؤتمر سان ريمو: هو مؤتمر دولي عقده المجلس الأعلى للحلفاء فيما بعد الح ع 1، في سان ريمو بإيطاليا عام 1920م و حضره الحلفاء الرئيسيون في الح ع 1، أنظر (كامل محمود خلة: فلين والانتداب البريطاني (1922م-1993م)، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، ليبيا، ط2، 1982م، ص 1012).

تنفيذ مخطتها الاستعماري الذي يحقق أهداف الصهيونية، وقد قامت بتعيين الصهيوني "هربرت صمويل"

صمويل" مندوبا ساميا في فلسطين سنة 1920م حيث شرع هذا الأخير في عملية تهويد فلسطين فقام بفتح أبواب فلسطين على مصراعيها أمام المهاجرين اليهود و ذلك حتى يمكن اليهود من فلسطين.(1)

قام الصهيوني "هربرت صمويل" * بتسليم جبل صهيون و جبل الزيتون ** و جبل المكبر *** خارج القدس القديمة لبناء القدس الجديدة عليها و أعطى سفوح جبل الكرمل **** المطلة على حيفا العربية لليهود ليبنوا عليها الحي اليهودي المشرف على الأحياء العربية في حيفا ثم سلم لليهود مساحات واسعة من الأراضي شمال تل أبيب امتدت حوالي 20كم، وقد كان لهذه المساحات الشاسعة الممنوحة لليهود دور كبير في توسيع الاستيطان اليهودي في القدس و تل أبيب * و حيفا.(1)

(1) محمود صالح منسي: الشرق العربي المعاصر، مكتبة الإسكندرية، (د. ب)، 1990م، ص 263.

* هربرت صمويل: ولد عام 1870م في مدينة ليفربول ببريطانيا، هو سياسي يهودي خدم الصهيونية كثيرا وسعى لوضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني عين مندوبا على فلسطين عام 1920م وما بين 1924م-1955م أصبح زعيما للحزب الليبرالي في مجلس اللوردات ، لم يهتم بالمصالح اليهودية بل رأى أنهم مادة بشرية يمكن أن توظف لخدمة الحضارة الغربية.أنظر: (أحمد زكي الدجاني: المرجع السابق، ص 650).

** جبل الزيتون: و سمي بجبل الطور يقع شرقي البلدة المقدسة ويعتقد أن المسيح صعد من هذا الجبل إلى السماء، وفيه دفن جماعة من العرب و المسلمين في الفتحين العمري والأيوبي. أنظر: (مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق، ص 54).

*** جبل المكبر: يقع في جنوب القدس ومنه دخل عمر بن الخطاب لبيت المقدس يوم دخلها، يشرف على جميع مناطق القدس و القرى المجاورة.أنظر: (مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق، ص 54).

**** جبل الكرمل: هو قسم من جبال نابلس وكلمة كرمل من أصل سامي بمعنى أرض مشجرة، يحيط بمرج بني عامر من جنوبه الغربي يبلغ علوه 170 مترا ويتراوح عرضه بين 6-8 كم، وأعلى نقطة فيه تقع جنوبي قرية عسفا 546مترا.أنظر: (مصطفى مراد الدباغ: نفس المرجع، ص ص 53، 52).

* تل أبيب: هي ثاني أكبر مدينة في فلسطين تقع على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط في عام 1909م أسس اليهود مدينة تل أبيب شمال شرق يافا، في عام 1948م أصبحت عاصمة الدولة الصهيونية.أنظر (مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق ، ص 75).

خلال هذه الفترة شجع الانتداب البريطاني الهجرة اليهودية الصهيونية إلى فلسطين، مع استفادة المهاجرون من رؤوس الأموال التي قدمتها المؤسسات الصهيونية التي من خلالها سيطرت على الصناعة داخل فلسطين، و قد بلغ عدد المستوطنات 79 مستوطنة على مساحة 20255000 دونم** و بتعداد قدر بحوالي 153 ألف نسمة، وقد تركز الاستيطان في منطقة الحولة و الهضاب الشرقية المشرفة على مرج بن عامر*** و الجليل الأعلى و ظهر الاتجاه لبناء المستوطنات في مناطق منعزلة مثل النقب**** و ساحل البحر الميت و قد وصل عدد المستوطنات في فلسطين عام 1927م إلى 110 مستوطنات.(2)

في عام 1922م أجرت حكومة الانتداب البريطاني أول إحصاء رسمي في فلسطين و اتضح أن عدد السكان 757.182 نسمة موزعين كما يأتي:(3)

المسلمون 1.157.433 أي بنسبة 60.6%

المسيحيون 164.162 أي بنسبة 7.6%

اليهود 589.341 أي بنسبة 30.8%

(1) رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 610.

** دونم: وحدة قياس لمساحة الأرض استعملت في الإمبراطورية العثمانية لأول مرة و بقيت على هذا الحال ليومنا هذا، تستعمل هذه الوحدة حتى اليوم في الدول التي كانت ضمن الإمبراطورية العثمانية سابقا، ولكن مساحة هذه الوحدة تختلف من مكان إلى آخر. أنظر: (عبد الوهاب الكيالي : الموسوعة السياسية، ج2، المرجع السابق، ص 734).

*** مرج بن عامر: هو المكان الكثير العشب ودعي بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة بني عامر من بني كلب الذين نزلوه لأول مرة في أوائل الفتح العربي الإسلامي، وهو يفصل بين جبال فلسطين الشمالية عن جبال نابلس و جبال الكرمل مساحته تقدر بـ 351 كم². أنظر: (مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق، ص 50).

**** النقب: هو إقليم يقع جنوب فلسطين مساحته 12.000 كم² وهو على شكل مثلث ، وهو بوابة بلاد الشام الجنوبية الغربية لأي حركة أو هجرة أو تجارة أو غزو. أنظر: (محمد بن علي بن محمد آل عمر: المرجع السابق، ص 24).

(2) نبيل محمود السهلي: المرجع السابق، ص 15.

(3) شفيق عبد الرزاق السامرائي: الصراع العربي الصهيوني، الجامعة المفتوحة، طرابلس، (د.س)، ص 58.

وقد أشارت بريطانيا في الكتاب الأبيض الصادر عام 1939م للهجرة بما يلي: (تكون الهجرة اليهودية خلال السنوات الخمس التالية بمقدار من شأنه أن يزيد عدد اليهود في فلسطين إلى ما يقرب من ثلث مجموع سكان البلاد بشرط أن تسمح قدرة الاستيعاب الاقتصادية بذلك... إن ذلك يسمح بإدخال نحو 75 ألف يهودي خلال السنوات الخمس التالية) (أنظر الملحق رقم 01 ص 98)، وقد بلغ عدد المهاجرين اليهود حسب الإحصاءات الرسمية ما يلي: في عام 1929م وصل عدد المهاجرين إلى 99806 مهاجر، وفي عام 1936م وصل إلى 282645 مهاجراً، وفي عام 1946 وصل إلى 405441 مهاجراً. وقد بلغ عدد المستوطنات التي تم بناؤها حوالي 24 مستوطنة قاربت مساحتها 173400 دونم و أغلب هذه المستوطنات عمالية سميت بالموشاف عوفديم أي قرية العمال. (1)

استفادت هذه المستوطنات كثيراً من الخدمات التي قدمها الصندوق التأسيسي الفلسطيني (الكارن هاسود) الذي أنشأته المنظمة الصهيونية العالمية عام 1920م كصندوق تعمیر يختص بإقامة المستوطنات الصهيونية و إنشاء المنازل و تقديم الخدمات المختلفة للمهاجرين بينما ركز الصندوق القومي اليهودي (الكيرن كاتميت) جهوده للحصول على الأرض و إعدادها للزراعة إضافة إلى ذلك تم استكمال إقامة المنظمة الصهيونية العسكرية الهاجاناه و يقدر عدد صهاينة هذه الفترة بـ 35 ألف يهودي أغلبهم في المدن و عملوا بالتجارة و الحرف المختلفة أما الأقلية التي عملت بالزراعة فقد تركزت في السهل الساحلي. (2)

و الجدول الآتي يوضح عدد المهاجرين في الفترة ما بين 1920م و 1946م.

الجدول رقم 01: عدد المهاجرين اليهود في الفترة ما بين 1920م - 1946م.

(1) شفيق عبد الرزاق السامرائي: المرجع نفسه ، ص 59.

(2) محمود شاكر: المرجع السابق، ص، ص 321، 322.

| السنة | عدد المهاجرين إلى فلسطين بالنسمة | السنة | عدد المهاجرين إلى فلسطين بالنسمة |
|-------|-------------------------------------|-------|-------------------------------------|
| 1920 | 5514 | 1934 | 42309 |
| 1921 | 9149 | 1935 | 11854 |
| 1922 | 7844 | 1936 | 29727 |
| 1923 | 7421 | 1937 | 10536 |
| 1924 | 128556 | 1938 | 12868 |
| 1925 | 33801 | 1939 | 27561 |
| 1926 | 13081 | 1940 | 10445 |
| 1927 | 2713 | 1941 | 3739 |
| 1928 | 2178 | 1942 | 3581 |
| 1929 | 5249 | 1943 | 8558 |
| 1930 | 4944 | 1944 | 14491 |
| 1931 | 4075 | 1945 | 13156 |
| 1932 | 9557 | 1946 | 17761 |

عن: محمود شاكر: المرجع السابق، ص 322.

مع استمرار التوسع الاستيطاني في فلسطين تحول عدد من القرى و المستوطنات الزراعية و خاصة في المنطقة الساحلية إلى مدن كبيرة مثل رحوبوت، بتاح تكفا، ريشيون ليتسيون، كما تحولت بعض المستوطنات الزراعية الأخرى إلى مدن مثل نتانيا، نهاريا، كفار سابا،⁽¹⁾ مثل ما هو موضح في الجدول رقم 02.

الجدول رقم 02: توزيع السكان حسب نمط الاستيطان.

(1) رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 615.

| السنة | عدد السكان في المدن بالآلاف | عدد السكان في المستوطنات الزراعية بالآلاف | مجموع السكان بالآلاف | نسبة سكان المدن للمجموع |
|-------|--------------------------------|---|-------------------------|----------------------------|
| 1931 | 134 | 41 | 175 | 77% |
| 1939 | 337 | 138 | 475 | 71% |
| 1944 | 427 | 140 | 567 | 75% |

عن: رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 615.

و نلاحظ من خلال هذا الجدول أن نسبة سكان المدن بين المستوطنين اليهود في فلسطين كانت باستمرار أكثر من 70% و أن أسطورة الطلائعية الصهيونية و العمل الزراعي و استصلاح الأراضي البور و تجفيف المستنقعات و غير ذلك من الأساطير التي نسجتها الدعاية الصهيونية كانت للتمويه على حقيقة المشروع الصهيوني و حقيقة توجهاته، والجدول الموالي يبين أهم المدن و المستوطنات القائمة قبل عام 1948م.

الجدول رقم 03: المدن والمستوطنات القائمة قبل عام 1948م

| الرقم | المدينة | موقعها | تاريخ إنشائها |
|-------|--------------|-----------------------------|---------------|
| 1 | رامات جان | على بعد 2 كم شرق تل أبيب | 1921م |
| 2 | رعنا | على بعد 16 كم شمال شرق يافا | 1921م |
| 3 | جفعتابم | سالح تل أبيب | 1922م |
| 4 | بنيامينا | شمال الخضيرة | 1922م |
| 5 | رامات هاشرون | سهل الشارون الجنوبي | 1923م |
| 6 | بني برالد | ضاحية من ضواحي تل أبيب | 1924م |

| | | | |
|----|------------------|--------------------------------|-------|
| 7 | هرتسليا | إلى الشمال من تل أبيب | 1924م |
| 8 | هود هشارون | الشارون الجنوبي قرب كفارسابا | 1924م |
| 9 | كربات آنا | خليج حيفا | 1925م |
| 10 | عفولة | مرج بن عامر | 1925م |
| 11 | نيشر | الجنوب الشرقي من مدينة حيفا | 1925م |
| 12 | بات يام | ضاحية من ضواحي تل أبيب | 1926م |
| 13 | نتانيا | سهل الشارون الجنوبي غرب طولكرم | 1926م |
| 14 | حولون | ضاحية من ضواحي تل أبيب | 1933م |
| 15 | كاديما | الشارون الجنوبي | 1933م |
| 16 | نهاريا | على الساحل شمال عكا | 1934م |
| 17 | كربات موتسكين | خليج حيفا | 1934م |
| 18 | كربات بياليك | شمال خليج حيفا | 1934م |
| 19 | كريات تيفون | جنوب الجليل الأردني | 1937م |
| 20 | كربات أونو | على بعد 8 كم شرق تل أبيب | 1939م |
| 21 | جفعات شموئيل | إلى الغرب من بتاح تكفا | 1942م |

عن: رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 616.

بالنسبة للمناطق التي أتى منها المهاجرين اليهود فمعظمها من القارة الأوروبية والجدول الأتي يبين عدد اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين والمناطق التي جاؤوا منها ما بين 1920م و 1948م.⁽¹⁾

(1) نبيل محمود السهلي: المرجع السابق، ص 29.

الجدول رقم 04: عدد اليهود المهاجرين إلى فلسطين ما بين 1920م-1948م والمناطق التي جاؤوا منها.

| التاريخ | العدد | المناطق التي أتوا منها |
|---------------|--------|--|
| 1920م - 1923م | 35100 | مناطق بحر البلطيق و روسيا و بولندا |
| 1924م - 1931م | 78898 | بولندا و رومانيا و الشرق الأوسط |
| 1932م - 1939م | 224784 | معظمهم من ألمانيا و دول أوروبا الغربية |
| 1940م - 1948م | 118300 | وسط أوروبا و البلقان و بولندا |

عن: نبيل محمود السهلي: المرجع السابق، ص 28.

3/الاستيطان اليهودي في الفترة ما بين 1948م إلى 1967م

بعد إعلان إنشاء الكيان الصهيوني سنة 1948م بدأت عمليات الهجرة و الاستيطان تزداد حيث أصبحت الهجرة سهلة و ميسرة عن ذي قبل نتيجة قدومها في ظل الكيان الصهيوني و زوال قيود الانتداب البريطاني على الهجرة و تولي الحكومة مسؤولية الإشراف المباشر على تنظيم موجات الهجرة و استيطانها. وقد استطاعت السلطات الصهيونية في هذه الفترة إقامة 419مستوطنة معتمدة في تخطيطها لإقامة المستوطنات على عامل السياح الأمني الاقتصادي و قد رافق إنشاؤها جذب المزيد من اليهود العالم إلى فلسطين عبر تهيئة ظروف للهجرة والإقامة (1).

نتيجة لفتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية وصل عدد سكان الكيان الصهيوني حوالي 680 ألف سنة 1948م، وقد عمدت سلطات الكيان الصهيوني إلى توطين القسم الأكبر من

(1) محمد رفعت: تاريخ حوض البحر المتوسط و تياراته السياسية، دار المعارف، مصر، (د.ت)، ص 464.

المهاجرين الجدد في المباني العربية المهجورة في المدن المختلطة مثل طبرية*، و حيفا و صدف و كذلك في المدن العربية التي هُجّر سُكَّانها العرب منها عام 1948م مثل عكا**، بيسان و اللدّ و الرملة*** و يافا و المجدل و عسقلان و بئر السبع و قد استمرت عمليات إقامة المستوطنات الجديدة في القرى العربية المهجورة، فأقيم خلال هذه الفترة نحو 175 مستوطنة جديدة و استفاد اليهود من البيوت العربية في تلك القرى لسكن المستوطنين الجدد، و استمرت عمليات الاستيطان الصهيوني و خاصة في المناطق الحدودية حتى بلغت عام 1960م نحو 275 مستوطنة.(1)

في عام 1960م تناقص عدد المهاجرين اليهود فبدأت عمليات الاستيطان الصهيوني في التباطؤ نتيجة الأزمات الاقتصادية للكيان الصهيوني، ثم عادت عمليات الهجرة للارتفاع مرة أخرى خلال 1962م و 1964م و عقب حرب 1967م بلغ مجموع الهجرة اليهودية بين 1948م و 1967م حوالي 1.300.000 نسمة شكلوا الأساس البشري للكيان الصهيوني، و قد اتجهت عمليات الاستيطان في اتجاهين رئيسيين هما: بناء مدن التنمية و التطوير لاستيعاب أكبر عدد من المهاجرين و الآخر هو التوسع في الاستيطان القروي لملء الفراغ الأمني في المناطق المتاخمة للحدود و بالنسبة للاتجاه الأول فقد شهدت الفترة الأولى لقيام الكيان الصهيوني موجة ضخمة من إنشاء المستوطنات الجديدة بلغ عددها حتى عام 1950م

* طبرية: من أقدم المدن الفلسطينية تقع اليوم في اللواء الشمال الإسرائيلي في منطقة الجليل الشرقي، على الشاطئ الجنوبي الغربي من البحيرة التي تحمل إسمها- بحيرة طبريا- تبعد عن القدس حوالي 198 كم إلى الشمال الشرقي. أنظر (مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق، ص 69).

** عكا: تقع شمال غرب فلسطين على ساحل البحر المتوسط، يحدها من الشمال دولة لبنان ومن الجنوب الناصرة و حيفا ومن الشرق صدف و طبرية تبلغ مساحتها 799.6 كم². أنظر: (اسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 50).

*** الرملة: هي مدينة في فلسطين و قد سميت بالرملة لكثرة الرمل فيها بناها الأمير سليمان بن عبد الملك لما كان واليا على فلسطين عام 715م وهي تقع بين مصر و الشام. أنظر: (مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق، ص 283).

(1) رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 612.

حوالي 254 مستوطنة⁽¹⁾، وقد بلغت مساحة الأراضي التي تم الاستيلاء عليها من قبل الصهاينة حوالي 20.255 مليون دونم وهي موزعة كآلاتي:⁽²⁾

17.657 مليون دونم استولى عليها اليهود من أملاك العرب الغائبين (اللاجئين)، و الأراضي الحكومية (أملاك الدولة)، و 800 ألف دونم يملكها الصندوق القومي اليهودي، 510 ألف دونم أفراد أو جمعيات خاصة، و 820 ألف دونم يملكها العرب في الجليل و المثلث العربي و النقب بعد أن صودرت و اقتطعت مساحات واسعة من أراضيهم بحجج واهية.

و خلال هذه الفترة الممتدة ما بين 1948م و 1967م تحقق فيها الحلم الصهيوني بتأسيس كيان صهيوني على أرض فلسطين و تشريد غالبية سكان فلسطين على أراضيهم و تعتبر أيضا الفترة التي نشط فيها و بشكل كثيف عملية طمس الوجود العربي و مظاهر المدن و القرى و إحلال الوجود اليهودي مكانهم.⁽³⁾

و الجدول الآتي يوضح عدد المستوطنين اليهود إلى فلسطين ما بين 1948م و 1967م.

جدول رقم 05 : عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين ما بين 1948م- 1967م.

| السنة | عدد المستوطنين بالنسمة | السنة | عدد المستوطنين بالنسمة |
|-------|------------------------|-------|------------------------|
| 1948 | 101824 | 1958 | 26093 |
| 1949 | 239424 | 1959 | 23045 |
| 1950 | 16972 | 1960 | 23644 |

⁽¹⁾ رجا عبد الحميد عرابي: المرجع السابق، ص 612.

⁽²⁾ شلو موساند: إختراع ارض اسرائيل ، تر: انطوان شلحت ، اسعد زعبي، دار الاهلية، عمان، الاردن، 2014، ص 257.

⁽³⁾ رحيم محياوي: المرجع السابق، ص 69.

| | | | |
|-------|------|--------|------|
| 46650 | 1961 | 174014 | 1951 |
| 59600 | 1962 | 23408 | 1952 |
| 62156 | 1963 | 1038 | 1953 |
| 52456 | 1964 | 17485 | 1954 |
| 28795 | 1965 | 36327 | 1955 |
| 13610 | 1966 | 54996 | 1956 |
| 12275 | 1967 | 71100 | 1957 |

عن: رحيم محياوي: المرجع السابق، ص 69.

ثالثاً: إستراتيجية الاستيلاء على الأراضي الفلسطينية

تبنت إسرائيل العديد من الإستراتيجيات في سيطرتها و استيلائها على الأراضي الفلسطينية تمثلت في:

1/ نشاط المنظمات اليهودية

أ/ الوكالة اليهودية: و قد كان هدفها الاستيلاء على أكبر رقعة ممكنة من الأراضي الفلسطينية بشتى الأساليب القانونية و الغير قانونية⁽¹⁾، كما كانت تعمل على تهجير أكبر عدد ممكن من اليهود إلى فلسطين من خلال: تشجيع الهجرة اليهودي إلى فلسطين بكافة الوسائل والطرق، الدعاية للغة العبرية والثقافة اليهودية، إضافة إلى شراء الأراضي كأملك يهودية والإنفاق عليها من الصندوق القومي اليهودي والعمل على نجاح الاستيطان الزراعي وتشجيع

(1) عصام أرشيدات وآخرون: المرجع السابق، ص 100.

الطاقة العمالية اليهودية و قد زاد نشاط هذه الوكالة بعد إعلان قرار الانتداب على فلسطين.⁽¹⁾

ب/ **الجمعية اليهودية لاستعمار فلسطين:** أنشأها البارون إدمون دي روتشيلد سنة 1883م و قد أنفقت هذه الجمعية منذ تأسيسها حتى أواخر الانتداب البريطاني ما يزيد على 15 مليون جنيه فلسطيني و ابتاعت ما يزيد عن 450.000 دونم من الأراضي.⁽²⁾

ج/ **صندوق الإئتمان اليهودي للإستعمار:** أنشئ هذا الصندوق سنة 1899م و اختص أولاً بالأعمال المصرفية ثم فيما بعد بمهمة الإئتمان على الأوراق المالية للمؤسسات الصهيونية المنبثقة عن المنظمة الصهيونية، و قد أنشأ الصندوق بنك أنجلو فلسطين سنة 1913م كشركة فرعية له كما أنشأ أيضاً مؤسسات مالية للقروض الزراعية و الصناعية للتأمين الاستعمار المالي و للرهون العقارية و بناء المساكن.⁽³⁾

د/ **الصندوق القومي اليهودي:** أنشئ عام 1907م مهمته شراء الأراضي الزراعية و المدن و إدارتها بالنيابة عن الوكالة اليهودية و الائتمان عليها ائتماناً دائماً، على اعتبارها وقفا يهودياً باسم الشعب اليهودي لا يجوز بيعه أو التصرف فيه أو السماح باستغلاله لغير اليهودي أو استخدام غير اليهودي للعمل في الأراضي التابعة له، و قد جاء في دستور الوكالة اليهودية أنه ينبغي ألا يتسلم الأرض أحد من غير اليهود فإذا توفي المستأجر اليهودي و لم يكن له وريث يهودي فيحق للصندوق أن يسترد الأرض بشرط أن يعطى الوارث مهلة ثلاثة أشهر قبل

(1) إبراهيم خليل أحمد: إسرائيل فتنة الأجيال، مكتبة الوعي القومي، (د.ب)، 1970، ص 131.

(2) شلو موساند: المرجع السابق، ص 259.

(3) عصام أرشيدات و آخرون: المرجع السابق، ص 101.

الاسترداد، و يشترط على الوارث خلال هذه المدة أن ينقل حقوقه إلى يهودي و إلا استرد الصندوق الأرض دون أن يكون للوارث حق الاعتراض.⁽¹⁾

ه/ الصندوق التأسيسي الفلسطيني: أنشئ عام 1920م كجهاز تابع للمنظمة الصهيونية و تحول منها إلى الوكالة اليهودية عام 1929م على أن يكون للإدارة المالية لبناء الوطن القومي اليهودي.⁽²⁾

2/ وسائل طرد السكان

استخدمت الإدارة الصهيونية عدة وسائل و طرق لطرد السكان الفلسطينيين من الأراضي و إحلال محلهم اليهود في:

أ/ استخدام العنف و المكر: يتمثل المكر في نشر الذعر و الإرهاب بين الفلسطينيين أما العنف فيتمثل في تعريضهم للإرهاب الفعلي، و قد استخدم هذا قبل عام 1948م أما نشر الرعب بين السكان أي الحرب النفسية فقد تصاعدت و من الأمثلة على ذلك مذبحه دير ياسين التي سنتطرق إليها في المبحث الرابع، و قد حرص الصهاينة حرصا شديدا على إطلاع جميع الفلسطينيين على الحادث ليقوموا من خلاله بغرس الخوف و الهلع في القلوب.⁽³⁾

و كانت أكثر الأساليب شيوعا الحرب النفسية حيث مكبرات الصوت و الإذاعة لخلق جو من الذعر بين السكان و على سبيل المثال فقد حذر راديو الهاجاناه العرب يوم 19 فيفري 1948م من أن الزعماء العرب سيتجاهلون أمرهم، و في الساعة السادسة من مساء يوم 10

⁽¹⁾ محمود شاعر: المرجع السابق، ص 330.

⁽²⁾ صالح خليل أبو إصبع، أحمد سعيد نوفل: المرجع السابق، ص 133.

⁽³⁾ عبد الوهاب محمد المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، المرجع السابق، ص 72.

مارس أذاع الراديو أن الدولة العربية تتآمر مع بريطانيا ضد الفلسطينيين و في الساعة السادسة من مساء 14 مارس عام 1948م أذاع الراديو إن سكان يافا في حالة ذعر كبيرة إلى درجة أنهم ظلوا في منازلهم و قد تجولت مكبرات الصوت التابعة للهاجاناه في جميع أنحاء حيفا تهدد الناس و تحثهم على الفرار مع أسرهم، و هذا ما أشار إليه تيودور هرتزل في كتابه (الدولة اليهودية) " يجب أن يتم بناء الدولة اليهودية بقوة السلاح و العنف الجماعي المنظم لأن مبدأ العنف أساسي في السياسة الصهيونية لتحقيق غاياتها بإنشاء الوطن اليهودي في فلسطين".⁽¹⁾

ب/ تشكيل لجنة لترحيل: شكلت الوكالة اليهودية عام 1937م بتوجيه من قرارات المؤتمر العشرون الصهيوني لجنة لترحيل الشعب الفلسطيني من وطنه، و قد عينت الوكالة اليهودية "يعقوب تاهون" رئيسا للجنة الترحيل و قد كان نقل السكان يعتبر شرطا مهما لإقامة الدولة اليهودية و قد شكلت لجنة الترحيل لجنتين فرعيتين الأولى تعالج الشؤون المالية و الإجرامية و الثانية تجمع المعلومات المتعلقة بالسكان و ملكية الأرض، تابعت لجنة الترحيل نشاطها و قدمت خطة لترحيل السكان و تضمنت ترحيل 26 ألف عائلة من الفلاحين الفلسطينيين خارج حدود دولة اليهود المزمع إقامتها،⁽²⁾ طالبت الوكالة بوجود تحقيق الترحيل و الإسراع فيه و اللجوء إلى الترحيل القسري أي الترحيل بالقوة و تسخير المجازر و الإبادة و الإرهاب و التدمير لتحقيق هذا الهدف، حيث أخذت العصابات اليهودية الإرهابية المسلحة تقوم بعمليات تفجير الشاحنات المفخخة في الأسواق و الأماكن المكتظة بالعرب في يافا و حيفا و القدس و بسلسلة من الهجمات الليلية على القرى و ارتكاب المجازر الجماعية لتنفيذ مخططات ترحيل

⁽¹⁾ Theodor herzl : the jewish state 1896 , (S.l.e), p 30.

⁽²⁾ عبد الملك خلف التميمي: المرجع السابق، ص 95.

الفلسطينيين و توسيع حدود الدولة اليهودية، و ركزت العصابات اليهودية المسلحة عملياتها الإجرامية على مدينتي حيفا و يافا و مئات القرى المحيطة بالمدينتين و بأهم المناطق الإستراتيجية في فلسطين، لتتمكن من ترحيل نصف الشعب الفلسطيني خارج وطنه. (1)

ج/ قوانين مصادرة الأراضي:

قام الكيان الصهيوني بسن مجموعة من القوانين بغرض الاستيلاء على الأراضي و بناء المستوطنات عليها و تتمثل في: (2)

_ قانون الطوارئ: و تم بموجبه مصادرة الأراضي العربية في مناطق الحدود أين كانت نسبة السكان العرب تقدر بـ 80% و تشمل مناطق الجليل الأعلى و المثلث و النقب بحجة المحافظة على الدولة و التمكن من انتقال الأراضي الخصبة إلى الكيان الصهيوني

_ قانون الأراضي البور: منح هذا القانون وزير الزراعة الاستيلاء على الأراضي التي لم يتم زرعها خلال مدة معينة.

_ قانون أملاك الغائبين: صدر سنة 1950م و قد اعتبر كل فلسطيني غادر قريته إلى قرية أخرى تحت ضغط الظروف غائبا و تتم مصادرة أملاكه، و بموجب هذا القانون فقد الفلسطينيون أكثر من 300 دونم وضعت تحت تصرف الهيئات اليهودية. (3)

_ الاستيلاء للأغراض العسكرية: صدر سنة 1952م و هو يجيز مصادرة الأراضي اللازمة للمشروعات العسكرية و بموجبه تم الاستيلاء على أراضي واسعة من أملاك الفلسطينيين.

(1) غازي حسين: المرجع السابق، ص 48.

(2) صالح خليل: الاستيطان الاسرائيلي في فلسطين، دار البركة للنشر، عمان، الاردن، 2010م، ص 39.

(3) عيسى صوفان القرومي فلسطين و أكذوبة بيع الأرض، ط2، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، فلسطين، 2013م، ص 95.

_ قانون نسف القرى: بحجة التضييق على الفلسطينيين و حملهم على ترك البلاد و من الأمثلة على ذلك نسف قرى إيفرت و كفر برعم القريبة من الحدود اللبنانية، و تدمير قرية الريحانة قرب الحدود السورية و قد صودرت أراضي تلك القرى بموجب قانون استملاك الأراضي الذي أقره الكنيست في سنة 1953م، و صودرت أراضي أخرى في منطقة المثلث و تم ترحيل بدو منطقة النقب و بلغ مجموع القرى التي تم الاستيلاء على أراضيها 32 قرية و طرد سكانها.

_ قانون ضريبة التحسينات: يقضي بفرض ضريبة على المزارعين الفلسطينيين قيمتها 50% من قيمة التحسين بحجة تزويدهم بالتكنولوجيا الزراعية الحديثة، و أدى ذلك بكثير من المزارعين إلى ترك أراضيهم.

قانون طرد الغرباء من الأراضي: و قد أدى ذلك إلى طرد المزارعين الفلسطينيين التي كانوا يستغلونها منذ العهد التركي و عهد الانتداب البريطاني لأنهم لا يملكون الوثائق التي تثبت ملكيتهم للأرض، و تم مصادرة حوالي 150 ألف دونم من 17 قرية فلسطينية.⁽¹⁾

رابعاً/ نتائج السياسة الاستيطانية اليهودية في فلسطين

1/ تقسيم فلسطين و قيام الكيان الصهيوني

كان من نتائج السياسة الاستيطانية هو تقسيم فلسطين و قيام الكيان الصهيوني و هو الهدف الذي كانت تسعى إليه الحركة الصهيونية منذ الوهلة الأولى فبعد الحرب العالمية الثانية اندفعت الحركة الصهيونية في جهودها من أجل إعلان الدولة الصهيونية فقامت الحكومة البريطانية عام 1947م بعرض القضية أمام الأمم المتحدة، فأصدرت قرار تقسيم فلسطين و

(1) صالح خليل: المرجع السابق، ص 40.

قيام دولة يهودية و أخرى عربية فيها و جعل القدس منطقة دولية (أنظر الخريطة رقم 02) و أعلنت يوم 15 ماي 1948م موعدا لنهاية الانتداب البريطاني على فلسطين.⁽¹⁾

و قد نص قرار التقسيم على إقامة دولتين عربية و الثانية يهودية هذه الأخيرة على مساحة 56% من المساحة الإجمالية لفلسطين العربية و تضم الجليل* و النقب و معظم السهل الساحلي و ما تبقى من فلسطين بنسبة 43% تقوم فيها دولة عربية أما القدس و ما حولها فيضم 1% و أقيمت لتكون منطقة دولية تتولى إدارتها الأمم المتحدة، و هذا التقسيم شبيه بما طلبه الصهيونيين في مذكرة الوكالة اليهودية إلى مؤتمر لندن عام 1936م** و لكن المنظمات الصهيونية احتلت 78% من مساحة فلسطين في الحرب التي أشعلوها عام 1948م أي حوالي أربعة أخماس المساحة، و لقد كان هذا القرار طعنة للشعب الفلسطيني، قوبل باستنكار واسع في أرجاء الوطن العربي و الإسلامي مع رفض العرب قرار التقسيم لأنه مبني على أساس أنه كان يناقض أحكام ميثاق الأمم المتحدة التي تعطي للشعوب حق تقرير مصيرها و كذلك ارتكز العرب على الحقيقة بأن سكان الدولة اليهودية يتألفون من 50 بالمائة من العرب مثلهم من اليهود و رغم أن اليهود يمتلكون أقل من 10 من مجموع مساحة الأرض إلا أنهم كانوا ليصبحوا السلطة الحاكمة.⁽²⁾

(1) علي أبو الحسن: فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية دار الحكمة، بيروت، لبنان، 1990م، ص 19.

* الجليل: هي منطقة تقع في فلسطين كانت تمثل معظم الجزء الشمالي من فلسطين في عهد الرومان، تقع بين نهر الأردن وبحيرة طبرية في الشرق والبحر المتوسط في الغرب. أنظر: (مصطفى مراد الدباغ: المرجع السابق، ص 60).

** مؤتمر لندن: حضره وفد من عرب فلسطين، وكذلك وفد من بريطانيا ووفد من اليهود والولايات المتحدة الأمريكية وبلدان

أخرى. أنظر: (كامل محمود نخلة: المرجع السابق، ص 119).

(2) إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 124.

بصدور قرار التقسيم تحقق للانجليز قيام دولة يهودية في قلب العالم العربي فقررُوا مغادرة فلسطين في 15 ماي 1948م و عند جلائهم عمدوا إلى إخلاء المناطق اليهودية أو لا ليمنحُوهم فرصة إدارتها و الاستيلاء عليها، و إعداد أنفسهم بما باعوه لهم أو أعطوهم لهم من مخلفاتهم الحربية بما في ذلك الطائرات و الأسلحة الثقيلة و فيما بين إعلان بريطانيا مغادرتها فلسطين نشطت الصهيونية في إدخال المهاجرين الشبان المدربين عسكرياً إلى البلاد بطرق كانت كلها غير مشروعة و كذلك جلب المعدات و الأسلحة الحربية.⁽¹⁾

وفي منتصف ليل 15 ماي 1948م أعلن ابن غوريون قيام دولة إسرائيل من تل أبيب و اعترفت بها الولايات المتحدة الأمريكية ثم اعترف بها الإتحاد السوفيات ⁽²⁾ (أنظر الصورة رقم 03).

(1) علي أبو حسن ، المرجع السابق، ص 22.

(2) علي أبو حسن: المرجع السابق، ص 21.

خريطة رقم (2): تقسيم فلسطين حسب قرار الأمم المتحدة عام 1947م.



عن: محسن محمد صالح: المرجع السابق، ص 59.

صورة رقم 03: رئيس الكيان الاسرائيلي ديفيد بن غوريون يقرأ إعلان قيام دولة إسرائيل.



عن : محسن محمد صالح: المرجع السابق، ص 63.

2/ المذابح اليهودية و الأعمال الإرهابية

ارتكب اليهود العديد من المذابح و الأعمال الإرهابية في حق الفلسطينيين منها: (1)

_ مذبحه بلدة الشيخ 1947م: قام ما بين 150 و 200 إرهابي يهودي بمداهمة بلدة الشيخ في الساعة الثانية بعد منتصف الليل لمدة أربع ساعات و قتلوا 60 فلسطينيا من بينهم النساء و الأطفال و المسنين الذين فوجئوا بالمداهمة و هم نيام.

_ مذبحه فندق سمير أميس 1948م: كان هدف هذه العملية هو تضيق الخناق على المسلمين و إجبارهم على النزوح و الهجرة من القدس و أدت العملية التي أشرف عليها أول رئيس للكيان الصهيوني دافيد بن غوريون، إلى إستشهاد 19 شخصا نتيجة لتفجير القنابل التي زرعتها الإرهابيون في الفندق.

_ مذبحه الدوايمة 1948م: هذه المذبحة من أكبر المجازر في تاريخ الكيان الصهيوني و معظم القتلى فيها هم من الذين تجمعوا في الجامع لأداء صلاة الجمعة، و فيها اغتصبت النساء الفلسطينيات و نسفت البيوت على رؤوس سكانها.

_ مذبحه الحولى 1948م: في هذه المذبحة حشر جنود الكيان الصهيوني 85 فلسطينيا في أحد البيوت و من ثم أحرقوا البيت بمن فيه، و اضطر قسم كبير من سكان الحولة للهجرة إلى بيروت و لم يبقى منهم سوى 1200 شخصا. (2)

_ مذبحه دير ياسين 1948: في الليلة ما بين 9 و 10 نيسان 1948م أفاق أهالي قرية دير ياسين على أصوات مكبرات الصوت التي تأمرهم بترك القرية دون أن تعطي لهم فرصة

(1) هارون يحي: فلسطين، (د.د.)، (د.ب.)، (د.ت.)، ص 94.

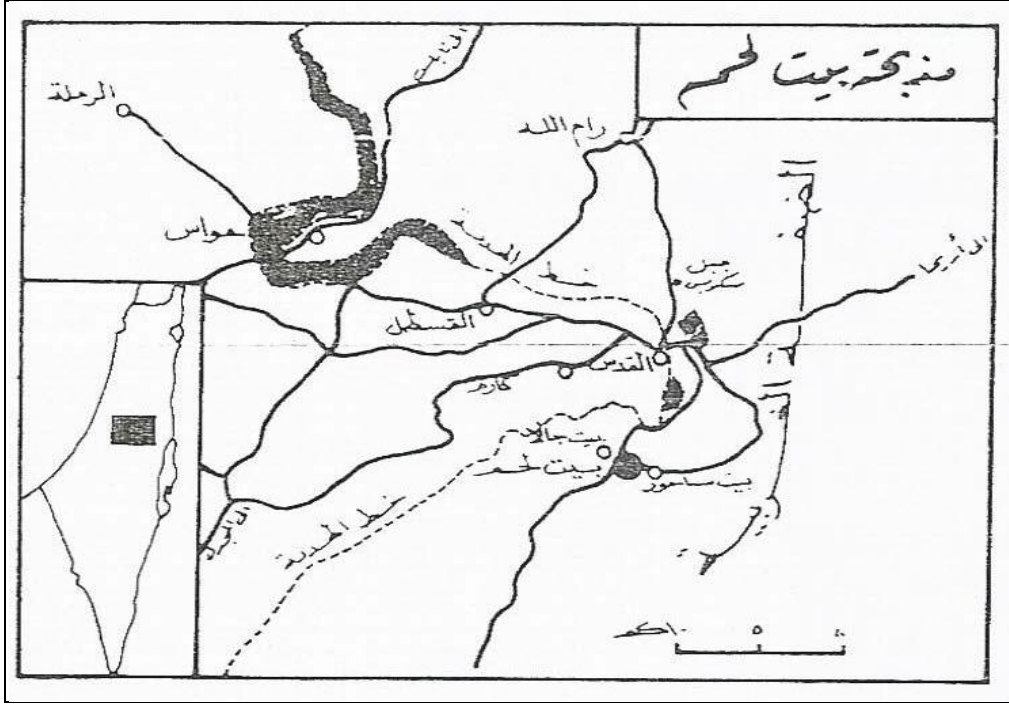
(2) أحمد زكي الدجاني: المرجع السابق، ص 672.

فهم ما يحدث، و قد تعرضوا لتقتيل على أيدي المسلحين الصهاينة الذين أضرمو النار في البيوت و قاموا بقتل النساء الحوامل و لم يكتفوا بذلك بل شقوا بطونهم وأخرجوا الأجنة إضافة إلى تقطيع أعضاء الضحايا و قتل الأطفال و اغتصاب النساء، و في هذه المذبحة قتل 52 طفلا أمام أعين أمهاتهم ثم فصلت رؤوسهم عن أجسادهم، هذه المذبحة هي مثال على السياسة الإرهابية التي انتهجها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني لإرهابه و إجباره على النزوح من أراضيه لفتح الفرصة لإسكان واستيعاب المزيد من المهاجرين اليهود.⁽¹⁾

_ مذبحة بيت لحم: 06 جانفي 1952م ليلة ذكرى ميلاد المسيح عند الطوائف المسيحية الشرقية، نسفت دورية إسرائيلية مؤلفة من ثلاثين جنديا منزلا قريبا من قرية خالا على بعد 2كم من بيت لحم وأدى ذلك إلى إستشهاد صاحب المنزل و زوجته، وفي الوقت نفسه اقتربت دورية أخرى النار على منزل على بعد كيلومتر شمال بيت لحم(أنظر الخريطة رقم 03) فاستشهد صاحبه وزوجته وطفلان من أطفاله وجرح طفلان آخرين.

(1) محمد ابو سمرة: إسرائيل و حوار الحضارات و الديانات في عصر العولمة و الإرهاب، دار الراية للنشر، عمان ، الأردن، 2007، ص 154.

خريطة رقم (3): مذبحة بيت لحم.

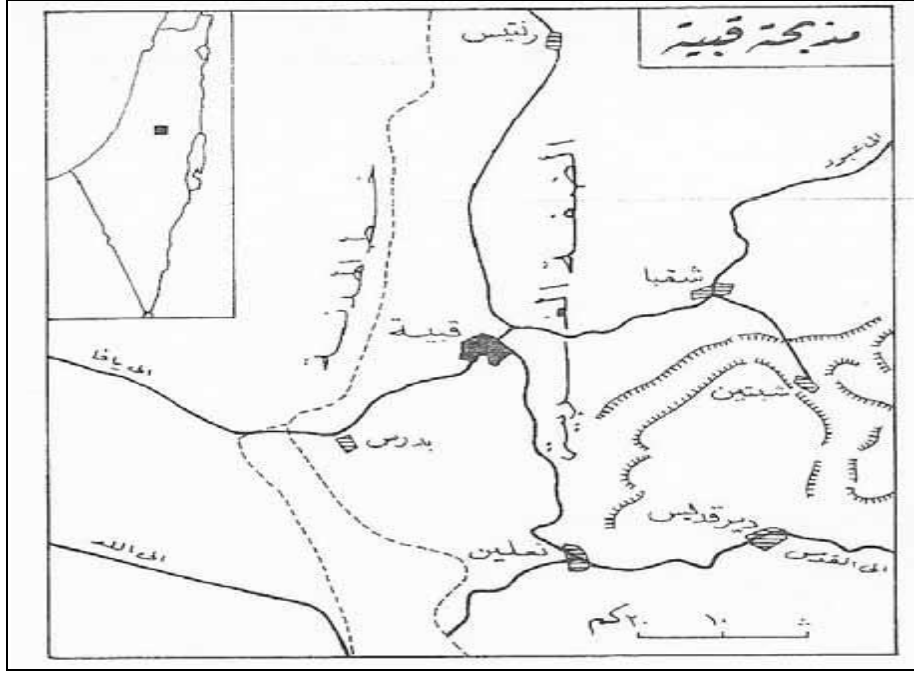


عن: منصور معاضة سعد العامري: المرجع السابق، ص 130.

- مجزرة قبية 1953م: القبية تقع على الحدود الفلسطينية الأردنية ارتكب الصهاينة مجزرة بغرض إخلاء القرى العربية و إجبار سكانها على اللجوء ، ففي 13 أكتوبر 1953م تم تهديم مئات البيوت و قتل 69 مدنيا معظمهم من النساء و الأطفال ⁽¹⁾ (أنظر الخريطة رقم 04).

(1) هارون يحي: المرجع السابق، ص 98.

خريطة رقم (4): مذبحة قبية.



عن: منصور معاضة سعد العامري: المرجع السابق، ص 131

مجزرة كفر قاسم 1956م: تقع منطقة كفر قاسم قرب مستوطنة بتاح تكفا، أثناء العملية العسكرية على مصر التي شنها الكيان الإسرائيلي في 29 أكتوبر 1956م ارتكبت المجزرة في القرية التي لم يكن بها سوى المدنيين و الفلاحين العزل، و نتج عنها مقتل 49 مدنيا من بينهم الأطفال والنساء والمسنيين وقد تم فرض حصر التجول بداية من الساعة 16:45، رغم أن معظم سكان القرية يعملون خارجها، و يبدأ الفلاحون الفلسطينيون في الرجوع من حقولهم بدأ الجنود في إطلاق النار عليهم، بالإضافة إلى مجزرة خان يونس عام 1956م: التي داهم فيها جيش الكيان الصهيوني مخيم خان يونس للاجئين وقتل 275 فلسطينيا ومجزرة غزة

1956م داهم الصهاينة مدينة غزة و نتج عن ذلك موت 60 شخصا من بينهم الأطفال و الفلسطينيين⁽¹⁾.

3/ الهجرة الفلسطينية:

كان هدف الحركة الصهيونية هو إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين و حتى تتمكن من ذلك كان لابد لها من انتهاج سياسة خاصة في هذا البلد و هي تحويل اليهود لأغلبية سكانية من خلال زيادة أعداد المهاجرين اليهود إلى البلاد ثم بالمقابل العمل على طرد و تهجير سكان البلاد الأصليين ، و قد قام الصهيوينيين باستعمال مختلف الوسائل و الأدوات من اجل إجبار الفلسطينيين على الهجرة كالحرب النفسية و المجازر التي سبق ذكرها و نتيجة لذلك فقد تم هجرة الكثير من الفلسطينيين خارج فلسطين لعد قدرتهم على تحمل المعاناة ، و لقد ذهب البعض على بعد أميال قليلة فقط داخل الحدود اللبنانية و توجه آخرون إلى سوريا و بقي قليلون في مرتفعات الجولان و قد حكم عليهم بالعيش على مرأى من ديارهم على الجانب الآخر من بحيرة طبرية، و هربت أعداد ضخمة إلى المناطق الغير محتلة من فلسطين و إن كان الكثيرون منهم قد نقلوا مرتين أو ثلاث مرات قبل أن يسمح لهم بالاستقرار، أما سكان يافا الذين كانوا قد هربوا من مدينتهم قبل الاستيلاء عليها في شهر ماي فقد لجئوا إلى اللد و الرملة و في يوليو طردوا مرة أخرى مع 60.000 نسمة أخرى و أجبروا على صعود التلال الوعرة إلى رام الله و هي مدينة كانت قد امتلأت بالاجئين من القدس الغربية و عندما بدأ الاستيلاء على رام الله أيضا رحلوا مرة أخرى و عبروا نهر الأردن*⁽²⁾.

(1) هارون يحي: المرجع السابق، ص ص 98-99.

* نهر الأردن: أكبر أنهار فلسطين وهو نهر داخلي تصب مياهه في البحر الميت. أنظر: (محمد بن علي بن محمد آل عمر: المرجع السابق، ص 23).

(2) ديفيد جيلمور: المطرودون و محنة فلسطين 1917 - 1980، تر: شاكرا إبراهيم مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1993م، ص 95.

نتيجة لهذه السياسة أقيمت المخيمات على أي أرض متاحة و تجمعت مخيمات عديدة حول المدن الكبرى عمان و بيروت و دمشق حيث قد نتاح لهم فرصة الحصول على عمل، و في الأردن أقام بعضهم في الصحراء و في بلدان أخرى و تصاعدت موجات الهجرات الجماعية بعد صدور قرار التقسيم (1).

كان الكيان الصهيوني يقوم بتدمير القرى التي هجرها أهلها و بناء مستوطنات جديدة عليها من أجل جلب المزيد من اليهود و إسكانهم محلهم وقد زاد عدد اليهود بنسب كبيرة مقارنة بعدد الفلسطينيين الذي تضاعف نتيجة أعمال العنف الممارس ضدهم ، و بهذا تكون قد تحققت مقولة "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض".

(1) عبد الله محمود حسين: المرجع السابق، ص 123.

خلاصة:

_ لقد نجحت الحركة الصهيونية في مشروعها الاستيطاني في فلسطين مبررة ذلك بمجموعة الإدعاءات التاريخية والدينية والقومية التي قامت بنشرها بين الأوساط اليهودية و شجعتهم على الهجرة إلى فلسطين وهو ما لاحظناه من خلال المراحل التي مرت بها هذه الهجرة التي كانت في تزايد مستمر بدعم من حكومة الإنتداب البريطاني، واستطاعت السيطرة على مساحات واسعة من الأراضي الفلسطينية .

وقد أدت السياسة الاستيطانية في فلسطين إلى تحقيق الحلم اليهود بإنشاء وطن قومي لهم، وتمكنت من طرد معظم السكان الفلسطينيين من قراهم ومدنهم ليعيشوا لاجئين في البلدان العربية المجاورة.

الفصل الثالث:

المواقف العربية والغربية من الاستيطان اليهودي في فلسطين

أولاً: المواقف الفلسطينية.

ثانياً: المواقف الإسلامية والعربية.

ثالثاً: المواقف الغربية.

تمهيد:

لم يتقبل الفلسطينيون ولا العرب فكرة استيطان اليهود على الأراضي العربية وقد ظهر ذلك من خلال نشاط مختلف الأحزاب السياسية والثورات التي قامت في مختلف مناطق فلسطين، ومن هنا ظهر ما يسمى بالصراع العربي الإسرائيلي إلا أن الحركة الصهيونية استطاعت تمرير مشروعها الذي يهدف إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين وذلك بدعم من الدول الغربية التي كانت لها أهداف استعمارية في المنطقة، وهذا ما سنحاول التطرق إليه في هذا الفصل.

أولاً: المواقف الفلسطينية

1/ موقفهم على الصعيد السياسي و الثقافي:

لقد جاء الاستيطان اليهودي الصهيوني مع بداية اليقظة القومية للعرب و لذا فقد نظر الفلسطينيون إلى الاستيطان اليهودي على أنه خطر يهدد كيانهم الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي، و من هنا شاركت مختلف الطبقات بوسائل مختلفة للتعبير عن معارضتها للاستيطان و الهجرة اليهودية، وامتتع معظم الملاكين الفلسطينيين عن بيع أراضيهم لليهود، و من هنا اضطر هؤلاء لشراء الأراضي من الملاكين الغائبين من العائلات اللبنانية، كما قام الوجيهاء بمحاولات عدة لإقناع حكام اسطنبول بضرورة معارضة الحركة الصهيونية، و لجأ الفلاحون الفلسطينيون إلى العنف كرد فعل لإقدام الصهاينة على طردهم من الأراضي التي كانت مصدر رزقهم.⁽¹⁾

أثناء الحكم العثماني كانت فلسطين جزءاً من الإمبراطورية العثمانية، و لهذا لم يكن لها وحدة جغرافية مستقلة و لا كيان سياسي منفرد و بالتالي كانت الحركة الوطنية الفلسطينية تعمل في إطار الحركة الوطنية في كل سوريا(بلاد الشام) و عند انتهاء الحكم العثماني بهزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى سنة 1918م بدأ يقود الحركة السياسية في فلسطين بعض الوجيهاء و أصحاب الأملاك و أصحاب المهن الحرة.⁽²⁾

(1) عبد الوهاب الكيالي: تاريخ فلسطين الحديث، ط 10، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1990، 361.

(2) أحمد زكي الدجاني: المرجع السابق، ص 122.

كان أول مظهر منظم للوعي السياسي في فلسطين ظهور الأحزاب و الجمعيات، فقد أسس الفلسطينيون في يافا الحزب الوطني لمحاربة الصهيونية الذي عدَّ الحزب التعامل مع الصهيونية جريمة قومية، كما أنشئت جمعية لمنع بيع الأراضي للصهاينة و لمقاطعة البضائع اليهودية سنة 1910م، كما أنشئت جمعيات أخرى بين عامي 1911م و 1913م لنفس الأهداف.⁽¹⁾

و في عام 1913م تأسست جمعية لمكافحة الصهيونية في نابلس و أخذت النساء تشكل الجمعيات النسائية لنفس الغرض، و كان هم الأحزاب و الجمعيات الفلسطينية وقف بيع و انتقال الأراضي إلى اليهود، كما ظهرت الجمعيات الإسلامية المسيحية في عدة مدن و كانت أهداف تلك الجمعيات المعلنة المحافظة على حقوق الوطن المادية و الأدبية، و ترقية الشؤون الزراعية و الاقتصادية و إحياء العلم و الاهتمام بالناشئة الوطنية، إلا أن الهدف الحقيقي هو الاهتمام بالنواحي السياسية.⁽²⁾

بلغ عدد تلك الجمعيات 15 جمعية أهمها و أكثرها نشاطا جمعيتا يافا و القدس و أهم دور لعبته تلك الجمعيات دعوتها لعقد أول المؤتمر الوطني الفلسطيني الأول في مدينة القدس، و عندما أحست السلطات البريطانية بتعاظم تلك الجمعيات و أهدافها السياسية الحقيقية و هي إنشاء الحكم الذاتي و حق تقرير المصير و الوقوف ضد إنشاء الوطن القومي لليهود و ضد الهجرة اليهودية إلى فلسطين رفضت حكومة الانتداب عقد المؤتمر الفلسطيني الثاني الذي كان يأمل أن يصل صوته إلى مؤتمر السلم و عصبة الأمم في ذلك الوقت.⁽³⁾

(1) عبد الوهاب محمد المسيري: الأيديولوجية الصهيونية، المرجع السابق، ص 100.

(2) محمد أبو سمرة: المرجع السابق، ص 149.

(3) أحمد زكي الدجاني، المرجع السابق، ص 123.

في سنة 1918م تألف حزب في يافا و اتفق المؤسسون على تسميته الحزب العربي الموالي لبريطانيا، و بهذا الاسم سمحت له سلطات الانتداب البريطاني بمزاولة نشاطه و حاول المؤسسون نشر الدعوة إلى الحزب في بعض المدن الفلسطينية و لكن الدعوة فشلت لأن أهداف الحزب كانت تطابق أهداف الجمعيات الإسلامية المسيحية و قد تم حل الحزب و انضم أعضاؤه إلى جمعيات أخرى.

و بدأت ممارسة الحياة السياسية الفعلية في فلسطين سنة 1920م حينما تولت اللجنة التنفيذية التي انبثقت عن المؤتمر الفلسطيني السابع قيادة الحركة الوطنية بقيادة "موسى كاظم الحسيني"

التي كانت الناطقة باسم الشعب الفلسطيني و استمرت حتى سنة 1934م حين وفاة رئيسها.⁽¹⁾ في الفترة ما بين 1934م و 1937م تأسست مجموعة من الأحزاب 1937م هي: ⁽²⁾

- الحزب العربي الفلسطيني تأسس سنة 1935م يرأسه "جمال الحسيني" * و مقره الرئيسي مدينة القدس.

- حزب الدفاع الوطني يرأسه "راغب النشاشيبي" ** تأسس سنة 1934م و هو ما عرف بالحزب المعارض و مقره الرئيسي مدينة القدس.

(1) أحمد زكي الدجاني: المرجع السابق، ص 125.

(2) عبد الوهاب محمد المسيري: الايديولوجية الصهيونية، المرجع السابق، ص 101.

* جمال الحسيني: سياسي فلسطيني بدأت نشاطاته السياسية سنة 1921م نظم الحزب العربي الفلسطيني ايد و ساند ثورة رشيد علي الكيلاني في العراق، رفض مشروع التقسيم الذي تقدمت به الامم المتحدة سنة 1947م و حث الفلسطينيين على منع تنفيذه بالقوة و بعد هزيمة فلسطين سنة 1948م تابع نشاطه داخل اللجنة العربية العليا من بيروت ثم التحق بخدمة الإدارة السعودية و توقف عن النشاط السياسي. أنظر: (عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج 2، المؤسسة العربية للدراسات العربية، بيروت، لبنان، (د، س)، ص 74).

- الكتلة الوطنية يرأسه "عبد اللطيف صلاح" سنة 1935م و مقرها مدينة نابلس.

- حزب الإصلاح يرأسه "حسين فخري الخالدي"* سنة 1935م و مقره مدينة القدس.

- حزب مؤتمر الشباب العربي الفلسطيني يرأسه "يعقوب الغصين" و مقره مدينة الرملة.

- حزب الإستقلال يرأسه "عوني عبد الهادي"** و كان الحزب قد تأسس سنة 1931م و لم

يزاول نشاطه الفعلي إلا سنة 1934م و مقره القدس.

إضافة إلى ظهور بعض المؤسسات الدينية و الاجتماعية و العمالية منها المجلس الأعلى الإسلامي، و جمعيات الشبان المسلمين، و مؤسسات الشبيبة كالكشفة و النجادة و الفتوة و الجمعيات العمالية مثل جمعية العمال العرب و عصبة التحرر القومي و مؤتمر العمال العرب و لجنة صندوق الأمة و المكاتب العربية.⁽¹⁾

ولقد اختلفت طرق المقاومة فالحزب العربي تبنى سياسة الكفاح و الجهاد ضد الاستيطان و الصهيونية و أنه السبيل الوحيد لتحقيق آمال البلاد و القضاء على المؤامرة البريطانية

** راغب النشاشيبي: سياسي فلسطيني مثل سنة 1904م القدس في مجلس الممثلين العثماني حاول مساندة الحركة الوطنية سنة 1936م، إلا أنه انسحب منها مال إلى قبول التقسيم ، في سنة 1951م وزيرا للحرم الشريف و مات في العام نفسه. أنظر: (عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج2، المرجع السابق، ص799).

* حسين فخري الخالدي: سياسي و رجل دولة عربي فلسطيني انضم إلى اللجنة العربية العليا نفي إلى جزر السيشل من طرف الإنجليز و عاد بعدها بعامين، في عام 1950م عينه الملك عبد الله بن الحسين حارسا للأماكن المقدسة. أنظر (عبد الوهاب الكيالي، ج1 المرجع السابق، ص544).

** عوني عبد الهادي: مناضل و سياسي عربي فلسطيني عمل في الحقل السياسي العربي بميول هاشمية - عراقية تولى منصب رئيس الديوان في إمارة الشرق العربي، تولى وزارة الخارجية في وزارة إبراهيم هاشم عين رئيسا للجنة القانونية بجامعة الدول العربية إلى غاية وفاته سنة 1970م. أنظر (عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج2، المرجع السابق، ص265).

(1) موسى الخوري و فئة من الأساتذة الجامعيين: دراسات في المجتمع العربي، ط2 مطبعة طربين، دمشق، سوريا، ص364.

اليهودية، أما حزب الدفاع الوطني فقد تبني سياسة التفاهم مع حكومة الانتداب و الصهيونية للتخفيف من حدة الخطر اليهودي أما الأحزاب الصغيرة الأخرى فلم يكن لها رأي محدد (1)، ثم أصبح الحزب العربي الفلسطيني بقيادة " الحاج أمين الحسيني " *** و أصبح يمثل الجبهة الوطنية، و ما إن بدأت اضطرابات سنة 1936م حتى توحدت جميع الأحزاب بسبب الضغط الشعبي، و تشكلت اللجنة العربية العليا و انتخب الحاج أمين الحسيني رئيساً لها ، و تولت اللجنة العربية العليا قيادة الحركة الوطنية إلى أن أصدر المندوب السامي البريطاني أمراً بحلها و أما في المجال الاقتصادي فقد قاطعوا المنتجات اليهودية و قاوموا بئوع الأراضي بمختلف الوسائل و ظلوا متفوقين على اليهود من الناحية الزراعية.(2)

2/ موقفهم على الصعيد الثوري:

أما فيما يخص المجال الثوري فقد تعددت انتفاضاتهم و ثوراتهم و تتابعت و سقطت منهم ألوف الضحايا و الشهداء و أهم هذه الانتفاضات و الثورات نذكر: (3)

-انتفاضة 1919م: حيث هاجمت مجموعة من الفدائيين الفلسطينيين اربع مستوطنات يهودية في الجليل، و كان من بين القتلى الصهاينة "يوسف ترومبلدور" أحد زعماء الحركة الصهيونية.

(1) أحمد زكي الدجاني: المرجع السابق، ص 127.

*** الحاج أمين الحسيني: زعيم وطني فلسطيني شارك في ثورة القدس عام 1920م، انتخب مفتياً للقدس و عارض فكرة الوطن القومي اليهودي ، ترأس المؤتمر الإسلامي عام 1931م، اعتقل في نهاية الح ع 2 من قبل جيوش الحلفاء و تمكن من الهرب إلى مصر ثم إلى لبنان و ترأس الهيئة العليا العربية .أنظر(عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج1، المرجع السابق، ص 235).

(2) محمد علي القوزي: دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1999، ص 75.

(3) عبد الوهاب محمد المسيري: المرجع السابق، ص 101.

- انتفاضة 1920: حيث هاجم العرب اليهود إثر احتفال السكان بموسم النبي موسى الذي يصادف عيد الفصح اليهودي، حيث تعرض موكب الاحتفال الاستفزازي لانفجار أثناء اجتيازه باب يافا مما حول الأمر إلى اشتباكات بين العرب و اليهود و دامت من 04 إلى 10 أبريل 1920م، سقط خلالها 9 قتلى من العرب و 5 من اليهود وقد تسببت الانتفاضة في عزل موسى كاظم الحسيني من منصبه كرئيس لمدينة القدس بتهمة المشاركة في الانتفاضة و عين الناشبي مكانه، وكانت أسباب الانتفاضة هي خيبة أمل العرب لعدم تنفيذ بريطانيا وعودها باستقلالهم، إضافة إلى رفضهم لوعده بلفور الهادف إلى إنشاء الوطن القومي اليهودي و فتح أبواب فلسطين للهجرة اليهودية.⁽¹⁾
- انتفاضة يافا 1921م: قام الفلسطينيون في يافا عام 1921م بمهاجمة اليهود في خمس مستوطنات يهودية و حدثت الانتفاضة إثر خروج العمال اليهود في تل أبيب للاحتفال بعيد العمال 1 ماي 1921م و قد قمعت الاضطرابات بواسطة قوى الجيش و الشرطة البريطانية التي تتولى حماية المستوطنات اليهودية و قد قتل من اليهود 47 و جرح 146 و قتل من العرب 48 و جرح 73.⁽²⁾
- هبة البراق 1929م: وقد كان سبب هذه الانتفاضة هو الاحتكاك بين الفلسطينيين و اليهود على حائط المبكى، و ذلك إثر قيام اليهود بمظاهرات في يومي 14 و 15 أغسطس عام 1929م في كل من يافا و القدس على التوالي و كان اليهود يهتفون (الحائط حائطنا) مما أثار نقمة العرب، فانطلقت مظاهرة مضادة من المسجد الأقصى يوم الجمعة 16 أغسطس أزال فيها المتظاهرون كل ما وضعه اليهود من أدوات للعبادة أمام ذلك الحائط، و قد

(1) محمد عزة دروزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج2، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1979م، ص ص 35-36.

(2) موسى الخوري و فئة من الاساتذة الجامعيين: المرجع السابق، ص 346.

تطورت الأحداث لتعبر عن غضب الفلسطينيين على الوجود الصهيوني في البلاد فعمت أحداث تلك الانتفاضة في الفترة ما بين 22 و 29 اغسطس 1929م معظم مدن فلسطين و بخاصة في القدس و الخليل و صفد. (1) و كانت نتائج تلك الانتفاضة سقوط العديد من القتلى من الطرفين اذ بلغ عدد قتلى اليهود 133 و عدد الجرحى 399 شخصا، بينما بلغت خسارة الفلسطينيين 116 شهيد و 232 جريحا معظمهم سقط تحت رصاص قوات العسكرية البريطانية.

-انتفاضة عام 1933م: وقد بدأت إثر صدور بيان من اللجنة التنفيذية في 22 مارس 1932م حذرت فيه من خطر الهجرة اليهودية و استمرار استيلائهم على الاراضي العربية و طالبت بالاستقلال، كما دعى البيان الى عقد اجتماع إلى عقد إجتماع قومي في مدينة يافا في 26 مارس 1933م، وقد عقد هذا المؤتمر الذي أقر فيه مبدأ عدم التعاون مع الحكومة و مقاطعة البضائع البريطانية و الصهيونية و مما زاد في سخط الفلسطينيين النشاط الصهيوني في فلسطين الرامي إلى الإسراع في بناء الوطن القومي اليهودي و تسانده بريطانيا. (2)

-ثورة 1935م: استمرت دوافع الثورات إذ اتسعت الهجرة اليهودية إلى فلسطين و ازداد طرد الفلسطينيين من أراضيهم التي انتزعها الصهيوينيين و في مارس 1935م رفض مجلس العموم البريطاني الموافقة على احد من الهجرة اليهودية، و منح فلسطين حق تشكيل مجلس تشريعي و منذ منتصف شهر مارس أخذ الصهيوينيون يعتدون على الفلسطينيين المجاورين لتل أبيب و المستعمرات اليهودية الكبيرة، و مع اتساع الهجرة اليهودية ازداد ما في حوزة الصهيوينيين من أراض من 544 ألف دونم عام 1922م إلى

(1) اسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 95.

(2) علي أبو حسن: المرجع السابق، ص 25.

1.322 ألف دونم في عام 1936م، مما أدى إلى إعلان الإضراب الذي امتد ستة أشهر و انفجرت في أثناءه الثورة الكبرى و كان سبب هذا الإضراب سلسلة من الحوادث الدموية وقعت بين العرب و اليهود في شهر أبريل 1936م و قام العرب في يافا بالمظاهرات و سقط العديد من القتلى و قد استمر الإضراب فلجأت الزعامات الفلسطينية إلى إجتماع يوم 20 أبريل لتدارس الموقف انتخب المجتمعون لجنة عربية عليا برئاسة المفتي الحاج أمين الحسيني و اتخذت اللجنة قرارا باستمرار الإضراب حتى تحقق مطالب العرب (1).

و في 15 ماي وبعد أن فشلت كل الجهود لإنهاء الإضراب أعلن العرب العصيان المدني وانتقلت المبادرة إلى الفلاحين و العمال و بدأت الجماعات المسلحة بالظهور في الشوارع و قد حاولت بريطانيا بكل الوسائل القضاء على الثورة، فاستخدمت ما يزيد على عشرين ألف جندي لتلك المهمة بالإضافة إلى تعديلها لقانون الطوارئ حيث حددت فيه الأعمال التي يعاقب عليها بالإعدام أو الحبس المؤبد هذا إضافة إلى نسف البيوت و قد أثبتت عرب فلسطين خلال الإضراب الكبير أنه وحدة مترابطة من أجل نيل الاستقلال (2).

ثانيا: المواقف الإسلامية والعربية

1/ موقف الدولة العثمانية

كانت فلسطين تقع ضمن أملاك الدولة العثمانية و التي كانت تعاني من الوهن و الغرق في الديون، فأخذ اليهود يتقربون إلى كبار رجال الدولة الأتراك من أجل إقامة وطن قومي لهم

(1) طارق محمد السويدان: فلسطين التاريخ المصور، ط4، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، 2005م، ص 325.

(2) اسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 114.

في فلسطين و قد حاول هرتزل إغراء السلطان عبد الحميد الثاني بخمسين جنيه ذهباً، إذا ما سمح لليهود بأن يستوطنوا في ظل الحكم العثماني و لكن السلطان رفض ذلك على الرغم من الأزمات المالية الحادة التي كانت تجتازها الدولة العثمانية ، و لكن هرتزل لم ييأس حيث أوصى صديقه نيولنسكي* الذي كان مقرباً من السلطان لنقل مطالبه قبل الذهاب بنفسه إلى الأستانة ليجري أول اتصال مباشر مع العثمانيين لكن السلطان عبد الحميد ظل على إصراره في الرفض و أدرك ما كان يرمي إليه اليهود.(1)

رد السلطان على الوسطاء الذين كانوا يرسلهم هرتزل بقوله و هذا على رواية هرتزل نفسه في مذكراته" انصحوا هرتزل بألا يتخذ خطوات جديدة في هذا الموضوع لأنني لا أستطيع أن أتخلى عن شبر واحد من الأرض، فهي ليست ملك لي بل ملك شعبي، لقد ناضل شعبي في سبيل هذه الأرض و رواها بدمه، فليحتفظ اليهود بملايينهم فإذا مزقت إمبراطوريتي فلعلهم يستطيعون، آنذاك أن يأخذوا فلسطين بلا ثمن و لكن يجب أن يبدأ ذلك التمزيق أولاً في جثتنا فإنني لا أستطيع الموافقة على تشريح أجسادنا و نحن على قيد الحياة".(2)

فكانت النتيجة عكس ما تبناه هرتزل فقد رفض السلطان كل مغريات اليهود، و ذلك لأنه تظن إلى نوايا اليهود الخبيثة فوضع قانون يحتم على كل يهودي يسافر إلى فلسطين قصد

* فيليب مايكل دي نيولنسكي: (1841م- 1899م) صحافي و عميل نمساوي، من أصل نمساوي عمل مسؤولاً على الإدارة السياسية النمساوية في القسطنطينية وأصبح صديقاً للسلطان عبد الحميد ترك العمل الدبلوماسي. أنظر: (سمير أيوب: المرجع السابق، ص 128).

(1) رفيق شاعر النتشه: عبد الحميد الثاني و فلسطين، ط2، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان، 1991م، ص 178.
(2) صالح علي الشورة: مدينة القدس تحت الاحتلال و الإنتداب البريطانيين (1917م- 1948م)، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر ، عمان، الأردن، 2009، ص 57.

الزيارة أو السياحة أن يحصل على ما عرف بالجواز الأحمر (أنظر الملحق رقم 2 ص 99).
(1)

إضافة إلى تدابير أخرى تمنع اليهود من الهجرة إلى فلسطين و على الرغم من هذا الرفض فقد أبت طبيعة هرتزل اليهودية أن تتوقف عن ألامعيبها و دسائسها للوصول إلى الهدف المسطر، و قد واصل جهوده إلى أن تمكن من مقابلة السلطان للمرة الأولى و الأخيرة في يوم 18 ماي 1901م بعد أكثر من خمس سنوات على بدأ محاولات الاتصال.

و قبل السلطان أن يستقبل هرتزل لا على أنه صهيوني بل لأنه رئيس لليهود و صحافي ناقد، و نظر إليه على أنه واحد من الرعية إذا كان في الدولة العثمانية و على أنه أحد من البشر له حق اللجوء إذا كان غريباً أضطهد كما كان السلطان يفرق بين الصهيونية و اليهودية.⁽²⁾

فدار الحديث بينهما حول مشاكل الدولة الاقتصادية و تصفية الدين ثم استمرت الاتصالات بعد ذلك بين هرتزل و عزت باشا سكرتير السلطان و إبراهيم بيك ترجمان السلطان، و تركزت المباحثات حول حاجة الدولة إلى أربعة ملايين جنيه خلال فترة قصيرة، في سنة 1902م تلقى هرتزل دعوة من إبراهيم لزيارة إبراهيم إسطنبول حيث أبلغ بواسطة عزت باشا قرار السلطان غير المشجع و هو أن السلطان مستعد أن يفتح الدولة لكل اليهود الذين يصبحون رعايا عثمانيين أما المناطق التي سيسكنون فيها فإن الحكومة هي التي تعينها كل مرة على حدى و تستثني فلسطين منها.⁽³⁾

(1) رفيق شاعر النشئة: المرجع السابق، ص 179.

(2) صالح علي الشورة: المرجع السابق، ص 58.

(3) حسان حلاق: قضايا العالم العربي، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2007م، ص 250.

لكن هرتزل رفض أي وثيقة لا ذكرى لفلسطين فيها و أنه لا يقبل إلا بالهجرة غير المقيدة و لم ييأس هرتزل من قرار السلطان السلبي بل ظل يلح على مواصلة الاتصال مع المسؤولين العثمانيين، لكنه لم يجد آذانا صاغية لمحاولاته، و قد ظل السلطان عبد الحميد طيلة سنوات حكمه حاجز في وجه المشاريع الصهيونية اليهودية و خاصة في فلسطين بفضل سياسته الإسلامية.(1)

إن مواقف عبد الحميد المتصلبة أمام المشروع الصهيوني جعل الصهاينة اليهود يوقنون بإستحالة تحقيقه طالما بقي في الحكم، و قد عبر هرتزل عن ذلك بقوله (لقد فقدنا الأمل في تحقيق آمال اليهود في فلسطين، فإن اليهود لن يستطيعوا دخول الأرض الموعودة طالما ظل عبد الحميد قائما في الحكم). (2)

وبسبب هذا الموقف قررت الحركة الصهيونية والقوة الدولية الأوروبية والقوى العلمانية التركية الثورة على السلطان تحت ستار إعادة العمل بالدستور العثماني المشروط، وبالفعل فقد تحالفت هذه القوى و أعلنت الثورة سنة 1908م غير أنها لم تكتفي بالثورة ورأت أن أطماعها في فلسطين لن تتحقق طالما بقي السلطان في الحكم، حيث ضاعفت الحركة الصهيونية جهودها متعاونة مع جمعية الإتحاد و الترقى بهدف خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن عرشه ومن أجل ذلك تضافرت جميع الجهود لخلعه وإزالته عن الحكم، وبالفعل فقد

(1) عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر، دار النهضة العربية، بيروت، 1975، ص 600.

(2) صالح علي الشورة: المرجع السابق، ص 55.

نجحت المؤامرة الصهيونية في خلعها سنة 1909م وبذلك تحقق أول أهداف الحركة الصهيونية بالسماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها وإقامة وطن قومي لهم.⁽¹⁾

2/ موقف الدول العربية

لقد كان رد فعل العرب من الاستيطان اليهودي في فلسطين واضحا من خلال الحروب والنزاعات التي خاضوها ضد الصهاينة وهو ما عرف بالصراع العربي الإسرائيلي ويتجلى ذلك في:

أ/ حرب 1948م: في 14 ماي 1948م تدخلت القوات الأردنية وهاجمت عدة مستوطنات يهودية فاستسلمت هذه المستعمرات مباشرة للعرب الأردنيين وفي هذا اليوم غادر المندوب البريطاني القدس إلى بريطانيا، وذلك تمهيدا لإعلان قيام دولة الكيان الصهيوني ولكن اليهود لم ينتظروا ففور مغادرة المندوب السامي أعلن بن غوريون من تل أبيب إقامة دولة إسرائيل وجاء يوم 15 ماي 1948م وانتهى الإنتداب البريطاني وكان هذا موعد دخول القوات العربية، وقد تم الإتفاق على أن تدخل القوات السورية واللبنانية والعراقية والأردنية إلى وسط فلسطين بينما يتحرك الجيش المصري نحو عسقلان ويتوجه الجيش الأردني نحو رام الله والقدس، وبدأت القوات العربية في نزع سلاح الفلسطينيين وانشغلت بذلك عن البدء بالمعركة الحقيقية ضد اليهود، إضافة إلى أنه كان مجموع القوات العربية المشتركة بين الجيش السوري واللبناني والأردني والمصري والعراقي التي دخلت فلسطين عددا لم

(1) حسن حلاق: موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897م-1909م، ط2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1999، ص 65.

يتجاوز 24 ألف مقاتل ، كما أن هذه القوات كانت ضعيفة في التنسيق بينها و متخلفة في سلاحها.(1)

وبالمقابل كان الجيش اليهودي قد وصل تعداده إلى 70 ألف مقاتل وكان جيشا مدربا و مسلحا تسليحا كاملا من طرف أوروبا وأمريكا، ثم دخلت القوات العربية المسلحة لتحرير فلسطين وكانت القوات المصرية في طليعة الجيوش التي دخلت وتلتها القوات الأردنية ثم عبرت القوات اللبنانية نحو فلسطين واستطاعت أن تحرر عددا من القرى الفلسطينية على الحدود اللبنانية.(2)

ومن جهتها قامت الحركات الإسلامية ومنها قوات الإخوان المسلمين المتطوعة من سوريا ومن العراق بدخول فلسطين وعبرت النهر وعسكرت قرب القدس وقامت كذلك قوات الإخوان المسلمين من مصر بدخول فلسطين، وبدأت الحرب وأبلى الشباب المتطوع بلاء عظيمًا في هذه المعركة.(3)

و في 17 ماي سقطت عكا في يد اليهود و في 19 ماي توجه اليهود إلى القدس فتحرك الجيش الأردني لإنقاذها، و في 22 ماي وجه مجلس الأمن نداء لوقف إطلاق النار و مارست الدول الكبرى ضغطها على الدول العربية لوقف إطلاق النار و في الوقت نفسه كانت القوات المصرية مسيطرة على بئر السبع و غزة و جزء من النقب كما استطاع الجيش العراقي استرداد جنين و استطاعت الجيوش الأردنية دخول القدس، وأمرت الدول العربية

(1) صالح الشرع: فلسطين الحقيقة والتاريخ: مكتبة روائع مجدلاوي، عمان، 1995، ص 59.

(2) محمد عبد المنعم: حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ 1948، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، مصر، 2001، ص 19.

(3) الياس شوفاني: تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى عام 1949م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1996م، ص 526.

قواتها بالهدنة فكانت في 11 جوان 1948م وقضت هذه الهدنة بإيقاف النار مدة أربع أسابيع (1).

في 9 جويلية وبعد انتهاء الهدنة استأنف القتال من جديد وقد تفاجأت القوات العربية بالأسلحة المتطورة و الضخمة التي كانت بحوزة اليهود استخدمت فيها الطائرات والمدفعية الثقيلة وقاموا بهجوم كاسح استطاعوا من خلاله فك الحصار عن القدس وإنقاذ 100 ألف يهودي ثم ازداد نفوذهم فقامت الطائرات اليهودية بشن غارات على القاهرة ودمشق وعمان فانسحبت القوات العربية وهكذا كانت النكبة وسقطت فلسطين، ومن النتائج الخطيرة لهذه النكبة تشريد 500 ألف فلسطيني خارج أرضهم وأصدر مجلس الأمن قرار الهدنة الدائمة وقامت الدول العربية بالموافقة عليها وهكذا كانت النكبة العظمى وتمت عملية بيع فلسطين. (2)

ب/ حرب 1967: انزعج الكيان الاسرائيلي من استمرار تسلل الفدائيين من سوريا ومصر إلى أراضيه وقيامهم بعمليات فدائية فهدد النظام السوري وأعلن بأنه سيدخل دمشق ويتخذ إجراءات ضده وكان ذلك بتاريخ 10 ماي 1967م وفي هذه الفترة كان "جمال عبد الناصر" * يمثل الزعيم العربي و طلب من الأمم المتحدة أن تسحب قواتها من سيناء وأنه سيغلق مضائق تيران البحرية التي تعتبر المدخل الوحيد لإسرائيل ، وجعلت هذه الأخيرة تصدر تصريحات تعتبر فيها إجراءات عبد الناصر بمثابة إعلان الحرب. (3)

(1) صالح مسعود أبو بصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن، (د.د.)، (د.ب.)، 1967م، ص 06.

(2) طارق محمد السويدان: المرجع السابق، ص 272.

* جمال عبد الناصر: قائد عسكري ورجل دولة عربي ولد بالإسكندرية اشترك في حرب فلسطين سنة 1948م، من الضباط الأحرار الذين قادوا الثورة في مصر ساند الثورة الجزائرية توفي عام 1970. أنظر: (عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج2، المرجع السابق، ص 75).

(3) مصطفى حلمي: نكبة فلسطين من منظور فقه التاريخ، دار ابن الجوزي، مصر، 2005، ص 89.

وفي 30 ماي زار الملك حسين * القاهرة ووقع اتفاقية دفاع مشترك مع مصر و تم بذلك تحالف سوري مصري أردني أعلن ضد إسرائيل، و أعلنت الدول العربية استعدادها لمعركة المصير و تحرير فلسطين و استنفرت الجيوش العربية في مصر و الأردن و لبنان و سوريا و أرسلت عدة دول عربية قواتها للمساندة ، كما أرسلت العراق بعض القوات و أرسلت الكويت أيضا قوات إلى مصر. (1)

و في هذه المرة كانت المؤشرات مرتفعة لصالح الدول العربية، فقد كانت في مجموعها أكثر قوة و عتادا، و اندلعت في 5 أكتوبر 1967م الحرب و التي سميت فيما بعد بالنكسة الكبرى و بالرغم من أن إذاعة صوت العرب في الأيام الستة الأولى كانت تذيع أخبار إنتصارات الجيوش العربية و أخبار إسقاط الطائرات الإسرائيلية بالمئات إلا أن في أرض المعركة كان يحدث شيء آخر. (2)

فمنذ أول ليلة لإندلاع الحرب كانت الجيوش العربية تعيش ليلة أنس قام الطيران الإسرائيلي بحركة مباغته و قام بتدمير الطائرات المصرية والأردنية و السورية وهي مازالت على مدرجاتها، ثم تتالت الخسائر العسكرية الكبيرة و بعد الانتهاء الأيام الستة تظهر الكارثة وتكشف المعركة عن هزيمة نكراء تحتل فيها إسرائيل الضفة الغربية و غزة و النسب المتبقية للعرب من فلسطين.

* الملك حسين: (1854م - 1981م) كان أميرا على مكة اشتهر عندما قام بإتصالات مع بريطانيا التي عرفت بمراسلات (حسين - ماكماهون) قام بإعلان الثورة على الأتراك عام 1916م، تنحى عن العرش لإبنه وارتحل إلى جزيرة قبرص ثم إلى عمان أين توفي هناك. أنظر (عبد الوهاب الكيالي: المرجع السابق، ص 542).

(1) محمد عزة الدروزة: المرجع السابق، ص 239.

(2) علي ابو حسن : المرجع السابق، ص 55.

كما احتلت سيناء والجولان وسارع اليهود ودخلوا المسجد الأقصى وقد نجم عن هذه الحرب تشريد 330 ألف فلسطيني ومصادرة أراضيهم وتوزيعها على اليهود.⁽¹⁾

ثالثاً: المواقف الغربية من الاستيطان اليهودي في فلسطين

1/ الموقف البريطاني والإيطالي.

أ/ البريطاني:

بعد عقد المؤتمر الصهيوني الأول بدأ هرتزل يسعى لكسب تأييد الدول الكبرى و ذلك لكي يحقق أهداف المؤتمر.

اتجه هرتزل إلى بريطانيا و أثار القضية الصهيونية في الصحافة مع الزعماء السياسيين من رجال الحكم و كان الرأي العام البريطاني مهياً للاستماع إلى هرتزل ففي هذا الوقت كانت المسألة اليهودية تفرض نفسها، على بريطانيا بوصول أعداد كبيرة من المهاجرين اليهود قادمين من شرق أوروبا و قد شكلت لجنة ملكية لدراسة مشكلة الهجرة الأجنبية و كانت الحكومة البريطانية على وشك وضع قيود لوقف تيار تلك الهجرة، و لذا كان الوزراء البريطانيون على استعداد لتأييد أي مشروع من شأنه إيجاد منفذ لاستيعاب اللاجئين اليهود الذين سيمنعون من الدخول لإنجلترا.⁽²⁾

لقد التقت المصالح البريطانية بالمصالح الصهيونية التي بشر بها هرتزل منذ أن أعلن أن الدولة اليهودية في فلسطين ستكون الحامية للمصالح البريطانية والحارس الأمين لقناة

(1) هيثم الكيلاني: الإستراتيجية العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948 - 1988م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1991م، ص 233.

(2) اسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 51.

السويس، وعن سبب وقوف بريطانيا إلى جانب الصهاينة في توطين اليهود في فلسطين فذلك يرجع إلى أن فلسطين قد جذبت اهتمام بريطانيا منذ زمن بعيد بحكم موقعها الإستراتيجي في قلب الشرق الأوسط و بعد الاستيلاء على مصر سنة 1882م ازداد اهتمام بريطانيا بهذه المنطقة إلا أنها لم تحقق مطامعها إلا بعد هزيمة تركيا. (1)

و قد استغل اليهود أهداف الاستعمار و انتهزوا فرصة الحرب العالمية الأولى لتحقيق هدفهم على أساس الخطة الاستعمارية في المنطقة فقامت بريطانيا سنة 1917 بإصدار ما عرف بوعد بلفور و هو رسالة من السيد بلفور وزير خارجية بريطانيا إلى الثري اليهودي اللورد روتشيلد (أنظر الملحق رقم 03 ص 100) .

إن إصدار بريطانيا لتصريح بلفور لم يكن اقتناعاً منها بحق اليهود بأرض فلسطين فحسب بل لعدة اعتبارات سياسية و عسكرية و من هذه الاعتبارات هو تأمين طريق مواصلاتها مع مستعمرات كما أخذت بريطانيا بعين الاعتبار إمكان استخدام الحركة الصهيونية لمواجهة حركة التحرر القومي العربية في بلاد الشام و العراق. (2)

و قد ذكر ونستون تشرشل في الجلسة التي وافق فيها مجلس الوزراء البريطاني على وعد بلفور "إن قيام وطن قومي لليهود في فلسطين يخدم أهداف بريطانيا من حيث انه يساعدها على مواجهة تناقض المصالح الحادة بينها و بين العرب، هذا الوطن القومي لليهود في فلسطين سوف يكون عازلاً يفصل بين العرب شرق سيناء و العرب غرب سيناء، ثم إن هذا الوطن القومي لليهود الذي سيكون بحاجة للدفاع عن نفسه ضد الامتداد العربي الواسع، سوف يبقى دائماً في أحضان الغرب الذي يستطيع في أي وقت أن يستعمله كقاعدة للعمل

¹ محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص 72.

(2) اسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 58.

ضد أي تهديد للمصالح البريطانية في مصر من ناحية أو في العراق من ناحية أخرى، كذلك فإن الوطن القومي لليهود سوف يشغل الرب ويمتص طاقاتهم أول بأول".⁽¹⁾

كان صدور وعد بلفور ثمرة مساعي الصهيونية لدى السياسة البريطانية و بداية الطريق إلى دولة اليهود و السياسة المنشودة في فلسطين و بما أن وعد بلفور يعد نهاية مرحلة من مراحل العمل السياسي الصهيوني وذلك لما له من أثر ديني و سياسي على الصهيونيين و اليهود، فقد ترتبت عدة نتائج كان أهمها: اجتماع اليهود حول هدف واحد، وإقامة الوطن القومي لليهود في فلسطين و في تلك الفترة لم تكن الصهيونية تفكر جديا في إقامة الدولة اليهودية، و من الثابت أن اليهود أو الحركة الصهيونية كانت مصرة على أرض الميعاد رغم تردد بعض الزعماء اليهود في اختيارهم مكان هذه الدولة مثل هرتزل و بعض الجماعات اليهودية التي كانت تعارض فكرة الإقامة النهائية لفلسطين.⁽²⁾

لقد أشعر هذا الوعد اليهود بإمكانية تحقيق فكرة الوطن القومي في أرض الميعاد و أزال كل اختلاف في وجهات النظر حول مكان هذه الدولة اليهودية فبدأت مجهودات الصهيونية العالمية بعد صدور الوعد تتخذ طابعا عالميا لإقامة الوطن القومي لليهود على أرض فلسطين مستغلة الدول الاستعمارية الكبرى خاصة بريطانيا التي لم تكن يعنىها سوى السيطرة الاقتصادية على العالم العربي.⁽³⁾

(1) محمد علي القوزي: المرجع السابق، ص 73.

(2) عادل محمود رياض: الفكر الاسرائيلي و حدود الدولة، دار النهضة العربية، بيروت، 1989، ص 50.

(3) اسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق، ص 61.

ب/ الإيطالي:

أكد "موسولوني"* منذ بداية حكمه أن إيطاليا ليست لها علاقة بالعداء لليهود و في 30 أكتوبر 1930م أصدر قرار بدمج التجمعات اليهودية في إيطاليا في اتحاد فاشي يشمل كل يهود إيطاليا بدون استثناء و أصبح الاتحاد إحدى الوكالات الرسمية للحكومة و في عام 1923م قام حايم وايزمن بزيارة موسولوني لمحاورته في شأن الصهيونية و الدعم الفاشي الممكن تقديمه للحركة و انتهى اللقاء بالتفاهم بين الطرفين، و سمح موسولوني على إثره بتعيين يهودي إيطالي في الوكالة اليهودية.(1)

2/ الموقف الألماني والفرنسي

أ/ الألماني:

استفاد النازيون من مزاعم الصهيونية و افتراضاتها في المناطق التي سيطر عليها النازيون في أوروبا، كان شعارهم ليخرج اليهود الى فلسطين و كان النازيون يقبلون فكرة وحدة اليهود التي تتجاوز الحدود السياسية مثل الصهاينة تماماً، لذا أرادوا ان يصبح اليهود مجرد كيان قومي منعزل اجانب موضوعون تحت الحماية يمكن السماح لهم بالعمل اطباء او معلمين مؤقتا طالما انهم في طريقهم الى وطنهم القومي.(2)

* بنيتو موسوليني:(1882م/1945م) مؤسس الحركة الفاشية ورئيس وزراء إيطاليا، نادى بالإنحياز إلى الحلفاء أثناء الح.ع.1 لكي تأخذ إيطاليا مكانها بين الدول الكبرى بعد الحرب، أعدم عام 1945م بعد هزيمة جيوشه في البلقان وإفريقيا.أنظر:(عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج5، المرجع السابق، ص 470).

(1) عبد الوهاب المسيري: الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ، ط3، دار الشروق،(د.ب)، 2001، ص 130.

(2) عبد الوهاب المسيري: الايديولوجية الصهيونية، المرجع السابق، ص 9.

ب/ الموقف الفرنسي

كانت فرنسا أول من إقترح الوطن القومي لليهود في فلسطين حيث دعا "نابليون بونابرت" * اليهود بإشعال الفتن والفوضى في المناطق التي يرتادها الجيش الفرنسي لتسهيل احتلالها وهذا ما دعاه إلى إصدار نداء لليهود عند وصوله إلى مصر يدعوهم إلى إعادة بناء الهيكل باعتبارهم ورثة فلسطين الشرعيين، وقد كانت فرنسا مثل بريطانيا تضغط على الباب العالي لتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين.⁽¹⁾

3/ الموقف السوفياتي والأمريكي

أ/ السوفياتي:

كانت فلسطين تمثل منطقة استراتيجية بالنسبة للاتحاد السوفياتي فأدى ذلك إلى الإهتمام بها وقد تبلور موقف الاتحاد السوفياتي تجاه الاستيطان اليهودي من خلال التصويت لصالح مشروع التقسيم ويرجع أسباب اتخاذ السوفييت لهذا الموقف هو البعثات المتعددة التي أرسلها إلى فلسطين ما بين 1943م - 1945م والتي أشارت إلى أهمية أرضها نتيجة الاعتقاد السائد لديه بضرورة عمل شيء لليهود، بسبب الاضطهاد النازي لهم.⁽²⁾

* نابليون بونابرت: (1729م/ 1821م) عسكري عبقرى وإمبراطور فرنسي من مواليد أجاكسيا في جزيرة كورسيكا الإيطالية، قام بعدة أعمال منها حماية مدينة طولون بعد الثورة الفرنسية وقاد الحملة الفرنسية على مصر، ثم أصبح الزعيم الأول في فرنسا وخاض معركة ضد الروس والنمسا وبعد هزيمته في معركة واترلوا نفي إلى جزيرة هيلانة في المحيط الأطلسي وتوفي بها. أنظر: (عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج5، المرجع السابق، ص 549).

(1) هنري لورنس: بونبارت والإسلام بونبارت والدولة اليهودية تر: بشير السباعي، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998م، ص 45.

(2) تيسير جبارة: تاريخ فلسطين: دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، 1998م، ص ص 374، 375.

6/الموقف الأمريكي

بنشوب الحرب العالمية الثانية دخلت فلسطين في دور جديد حيث أجل الزعماء اليهود و العرب نزاعهم مع بريطانيا و ظلت فلسطين هادئة نسبيا، و في هذه الفترة كانت أمريكا بعيدة عن المشكلة حيث فرضت على نفسها العزلة منذ انتهاء الحرب العالمية الأولى و لكن منذ أن أخذت أهمية منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية و الاقتصادية تبرز للعيان ، و نظرا لتطور الرأسمالية الأمريكية في فترة ما بين الحربين العالميتين و حاجتها إلى أسواق جديدة لاستثماراتها بدأت أمريكا تقحم نفسها في شؤون المنطقة و رأت ما يمكن أن يحققه لها قيام دولة يهودية في فلسطين بمساعداتها المالية و المعنوية، من مكاسب لرأس المال الأمريكي لتكون قاعدة و رأس جسر لامتداده و سيطرته على جميع أجزاء المنطقة.(1)

بدأت كل من أمريكا و بريطانيا يتنافسان لكسب الصهيونية إلى جانبها و كانت أرض فلسطين و شعبها هما ميدان التنافس، و امتد التنافس إلى الأحزاب السياسية في كل من بريطانيا و أمريكا حيث أخذت كل منهما التنافس لإرضاء اليهود في بلدها إذ نجد في أمريكا التي كان رئيسها " هاري ترومان" متحيزا لليهود ، وقد استفادت الصهيونية من التنافس الذي كان قائما بين الطرفين حيث نجحت في إقحام أمريكا في ميدان القضية الفلسطينية.(2)

أخذت الصهيونية تربط نفسها بالولايات المتحدة الأمريكية بقوة، حيث نقلت مركز إنشائها من بريطانيا إلى الو.م.أ متخذة من نيويورك مقرا لها و أصبحت أمريكا تتبنى سياسة تهويد فلسطين و قد كان لها دور كبير في دعم الحركة الصهيونية من أجل تحقيق أهدافها، كما

(1) علي ابو حسن: المرجع السابق، ص 41.

(2) عبد السلام حمدي للمعي: المؤامرة الكبرى على العروبة و الإسلام و الإنسانية عبر مراحل التاريخ، دار العالمية للنشر، (د.ب)، 2004، ص 133.

ساند اليهود الأمريكيون الحركة الصهيونية فموقف أمريكا إزاء الصهاينة لم يكن موقف عطف و حماية فحسب بل كان موقف الشريك المساهم في تحقيق المشروع الصهيوني الاستيطاني في فلسطين.⁽¹⁾

وخير دليل على ذلك هو تأييدها لمشروع تقسيم فلسطين وتشكيل دولة يهودية فيها وذلك عندما احتضنت مشروع التقسيم في ماي 1947م، وقامت بالدفاع عنه في دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة وقد آزرت الحركة الصهيونية في شراء الأصوات اللازمة لتمرير التقسيم، ولقد اعترف رئيس الو.م.أ "هاري ترومان" بدور بلاده في شراء الأصوات الخاصة بمؤيدي التقسيم في مذكراته.⁽²⁾

وقد هدفت الو.م.أ من خلال تبنيها ودعمها لقرار التقسيم عام 1947م إلى إضفاء الشرعية الدولية الكاملة للدولة اليهودية على أرض فلسطين، وتثبيت الكيان الإسرائيلي في قلب المحيط العربي، وكان قرار التقسيم المدخل الشرعي في إطار القانون الدولي لقيام دولة إسرائيل وقبولها عضوا فاعلا في الأمم المتحدة بمساعدة الو.م.أ نفسها كما أن الدعم الأمريكي هدف إلى إرضاء اليهود والحركة الصهيونية، وعندما أعلن عن قيام دولة إسرائيل بمجرد انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين كان ترومان أول رئيس في العالم يسارع في الاعتراف بها بعد عشر دقائق من إعلانها.⁽³⁾

(1) جلال يحيى: العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية، دار المعارف، مصر، 1966م، ص 168.

(2) علي أبو حسن: المرجع السابق، ص 47.

(3) يوسف العاصي الطويل: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948م/2009م)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، إشراف: الدكتور كمال الأسطل، جامعة الأزهر، غزة، 2011م، غير منشورة، ص 100.

خلاصة:

لقد كافح الشعب الفلسطيني الاستيطان اليهودي سياسيا وعسكريا، وأثبت العرب تمسكه بالأرض من خلال صراعمهم المستمر مع الصهاينة إلا أنهم تعرضوا إلى هزيمة نكراء بسبب عدم التجانس فيما بينهم، إضافة إلى الدعم الغربي للصهيونية الذي كان له الأثر الكبير في خسارة العرب للحروب التي خاضوها، وفي تجسيد الكيان الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية وتدعيمه بشتى الطرق والوسائل.

نتائج الدراسة

نستنتج من هذه الدراسة التي تناولت الاستيطان اليهودي في فلسطين في الفترة ما بين 1897م -1967م ما يلي:

- 1/ الاستيطان هو أحد الأساليب التي استعملتها الدول الاستعمارية في توسعاتها لأجل السيطرة على الدول الضعيفة خاصة دول العالم الثالث.
- 2/ اليهود هم فئة ضالة عاشوا في شتات منذ الأزل إلا أنهم وجدوا في الحركة الصهيونية السند الذي جعل لهم وطن قومي يجتمع فيه يهود العالم من الشتات.
- 3/ لا تكمن خطورة المشروع الاستيطاني في فلسطين على كونه يسيطر على مساحة من الأرض، بل حرص المشروع على اقتلاع السكان الفلسطينيين منها وحرمانهم من حقوقهم، فالاستيطان ليس فقط السيطرة على الأرض ومصادرها، بل تمزيق الوحدة الجغرافية والاجتماعية والسياسية .
- 4/ انطلق الاستيطان اليهودي في فلسطين من مجموعة من الادعاءات الباطلة والحجج الواهية التي ليس لها أساس من الصحة فادعائهم أنهم الورثة الحقيقيين لفلسطين من خلال أنهم عاشوا في فلسطين مدة من الزمن قبل تعرضهم للسبي، إلا أن مملكة يهودا وإسرائيل لم تدم سوى 72 سنة فقط.
- 5/ زيف المقولة التي أخذ الصهاينة في ترديدها "أرض بلا شعب لشعب بلا أرض" فقد كانت فلسطين مأهولة بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ ولم تكن يوماً مهجورة.
- 6/ رغبة الدول الاستعمارية على اقتطاع جزء من الأراضي العربية وإحلال اليهود فيها، هادفة من وراء ذلك إلى تمزيق أوصال الوحدة الجغرافية للأمة العربية ومن ثم إضعافها بإيجاد جسم غريب فيها ويكون عدو لها وصديق للاستعمار.

7/ الدور الكبير الذي لعبته الحركة الصهيونية في الدعاية الإعلامية لكسب التأييد العالمي في منحهم فلسطين وفي مقدمتهم مؤسسها تيودور هرتزل.

8/ كان للانتداب البريطاني على فلسطين دورا هاما في تشجيع الهجرة اليهودية وأصدر لذلك ما يعرف بالكتاب الأبيض.

9/ حققت الحركة الصهيونية الأهداف التي كانت تصبوا إليها وهي إقامة وطن قومي لليهود وتقسيم فلسطين وذلك بعد صدور قرار الأمم المتحدة الذي يقضي بالتقسيم إلى منطقة عربية وأخرى يهودية، وإبقاء القدس منطقة دولية.

10/ بروز ظاهرة الهجرة الفلسطينية بسبب طرد السكان بالقوة والاستيلاء على أراضيهم من قبل اليهود الصهاينة وذلك باستخدام مختلف الطرق والوسائل والتي تمثلت في القوانين الجائرة والتعسفية التي استخدمت في السيطرة على الأراضي، إضافة إلى انتهاجها سياسة إرهابية في حق السكان وتمثل ذلك في المجازر الإرهابية الكثيرة.

11/ صمود الشعب الفلسطيني أمام الزحف اليهودي ومقاومته بمختلف السبل بما في ذلك الأساليب السياسية والعسكرية وعدم وقوفه موقف المتفرج على ما يحدث في أرضيه.

12/ التضامن الشعبي العربي الكامل مع إخوانهم الفلسطينيين من خلال الحروب التي خاضوها في سبيل القضاء على المد اليهودي، وردود الفعل المختلفة التي أظهروها اتجاه تقسيم فلسطين وقيام الكيان الإسرائيلي.

13/ الخسائر التي منيت بها الجيوش العربية في صراعهم مع الكيان الإسرائيلي كانت بسبب ذلك هو فشل السياسة العربية في إفهام العالم بحق العرب التاريخي والواقعي بأرض فلسطين، إضافة إلى عدم وجود قيادة عربية موحدة وكذلك الجيوش العربية لم تكن مجهزة للقتال.

14/ الدعم الغربي للحركة الصهيونية خاصة من قبل بريطانيا والو.م.أ لهم أهداف خاصة بهم ذلك من أجل إيجاد موطن قدم داخل الأراضي العربية.

إن قضية فلسطين هي قضية كل عربي ومسلم والخطر الصهيوني هو الخطر الاستعماري الداهم الذي لا يهدد إقليم فلسطين فقط بل يهدد أراضي واسعة من بلاد المسلمين حولها بالاحتلال والغزو، ويهدد وجودهم ومستقبل أجيالهم ويؤثر على العقيدة ومقدساتهم.

الملاحق

الملحق رقم: 01

الكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا عام 1939م وتم فيه تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

((... ومن الضروري لأجل تطبيق هذه السياسة تمكين الطائفة اليهودية في فلسطين من زيادة عددها بالمهاجرة ولكن هذه المهاجرة لا يمكن أن تكون كبيرة إلى حد يزيد في أي ظروف كانت على مقدرة البلاد الاقتصادية إذ ذاك على استيعاب مهاجرين جدد ومن الضروري ضمان عدم صيرورة المهاجرين عالية على أهالي فلسطين عموماً وعدم حرمان أية فئة من السكان الحاليين من أشغالها...)).

عن: (سمير أيوب: المرجع السابق، ص 208).

الملحق رقم: 02

موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

إن لليهود نفوذا في أوروبا أكثر من نفوذهم في الشرق، لهذا فإن دولا أوروبية كثيرة أرادت التخلص من اليهود "العرق السامي" وأيدت هجرتهم إلى فلسطين. ولكن في دولتنا عددا كبيرا من اليهود، فإذا كنا نريد أن يستمر العنصر العربي الإسلامي متفوقا في فلسطين يجب أن لا نسمح بتهجير اليهود إليها. وإذا كان الأمر عكس ذلك وسمحنا لهم بالهجرة، فإنهم بفترة قصيرة يسيطرون على الحكم، وتصبح فلسطين تحت سيطرتهم، ونكون بذلك قد قضينا على عنصر ديننا بالموت بالتأكيد.

إن زعيم الصهيونية هرتزل لم يستطع إقناعي بأفكاره، وقد يرى: "أن حل المسألة اليهودية ستنتهي يوم يستطيع اليهودي قيادة محاربه بيده". وربما كان هرتزل على حق بالنسبة لشعبه، فإنه يريد أرضا لهم، ولكن نسي أن الذكاء وحده ليس كافيا لحل جميع المشكلات.

إن الصهيونية لا تريد أراض زراعية في فلسطين لممارسة الزراعة فحسب، ولكنها تريد أن تقيم حكومة، ويصبح لها ممثلون في الخارج، أنني أعلم أطماعهم جيدا، وأنتي أعرض هذه السفالة لأنهم يظنوني أنني لا أعرف نواياهم أو سأقبل بمحاولاتهم. وليعلموا أن كل فرد في إمبراطوريتنا كم يكن لليهود من الكراهية طالما هذه نواياهم، وأن الباب العالي ينظر إليهم مثل هذه النظرة. وأنتي أخبرهم أن عليهم أن يستبعدوا فكرة إنشاء دولة في فلسطين لأنني لا زلت أكبر أعدائهم.

عن: (سمير أيوب: المرجع السابق، ص ص 271، 272).

الملحق رقم: 03

نص وعد بلفور

وزارة الخارجية

2 تشرين الثاني (نوفمبر) 1917م

عزيزي اللورد روتشيلد

" يسرني جدا أن أبعث إليكم بالنيابة عن حكومة جلالة الملك، بالتصريح الذي ينم عن العطف على أمانى اليهود الصهيونيين، والذي رفع إلى الوزارة ووافقت عليه.

إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين، وستبذل جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن يغير الحقوق المدنية و الدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين، ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلاد الأخرى.

وسأكون شاكرا إذا اطلعتم الإتحاد الصهيوني على هذا التصريح"

المخلص

أ.ي.جيمس بلفور

المرجع: إلياس شوفاني: المرجع السابق، ص 342.

قائمة

المصادر والمراجع

أولا المصادر

1/ المصادر بالعربية:

- 1- الشرع صالح: فلسطين الحقيقة والتاريخ: مكتبة روائع مجدلاوي، عمان، 1995.
- 2- دروزة محمد عزة: القضية الفلسطينية في مختلف مراحلها، ج2، منشورات المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 1979م.

2/ المصادر بالأجنبية:

- 1-Theodor herzl : the jewish state 1896 , (S.l.e), (s.d).

ثانيا المراجع

1/ كتب باللغة العربية:

- 1- إبراهيم خليل أحمد: إسرائيل فتنة الأجيال، مكتبة الوعي القومي، (د.ب)، 1970.
- 2- ابو اصبح صالح خليل ، نوفل احمد سعيد: الاستيطان الاسرائيلي في فلسطين، دار البركة للنشر و التوزيع، عمان، الاردن، 2010.
- 3- ارشيدات عصام و اخرون: دراسات في القضية الفلسطينية ، دار الكندي للنشر و التوزيع، اربد، الاردن، 1992.
- 4- أسعد عبد الرحمن: المنظمة الصهيونية العالمية 1889م - 1982م، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، لبنان، 1985م.
- 5- البرغوثي عمر الصالح ، خليل طوطح: تاريخ فلسطين، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، (د.ت).

- 6-بيومي مهران محمد: بنو اسرائيل التاريخ منذ عصر ابراهيم و حتى عصر موسى عليه السلام، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية، 1999.
- 7-جبارة تيسير: تاريخ فلسطين: دار الشروق للنشر، عمان ، الأردن، 1998م.
- 8-جلال يحي: العالم العربي الحديث منذ الحرب العالمية الثانية ، دار المعارف، مصر، 1966م.
- 9-جمال عبد الهادي، وفاء محمد رفعت جمعة: ليس لليهود حق في فلسطين ، ط 4، دار الوفاء، المنصورة، 1993م.
- 10-جودت السعد: أوهام التاريخ اليهودي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 1998م.
- 11-حسين فوزي: ارض الميعاد، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ت).
- 12-حلمي مصطفى: نكبة فلسطين من منظور فقه التاريخ ، دار ابن الجوزي، مصر، 2005م.
- 13-حلاق حسن:
- أ- موقف الدولة العثمانية من الحركة الصهيونية 1897م-1909م، ط 2، دار النهضة العربية، بيروت ، لبنان، 1999.
- ب- قضايا العالم العربي، ط 2، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2007م.
- 14-الخوري موسى و فئة من الأساتذة الجامعيين: دراسات في المجتمع العربي ، ط 2 مطبعة طربين، دمشق، سوريا، (د.ت).
- 15-الخولي حسن صبري: فلسطين بين مؤامرات الصهيونية و الاستعمار ، مؤسسة دار التحرير لطبع، الجمهورية العربية المتحدة، 1968م.
- 16-الدباغ مصطفى مراد: بلادنا فلسطين، دار الهدى، كفر قرع، فلسطين، 1991.

- 17-رحال احمد سالم: فلسطين بين حقيقة اليهود و أكذوبة التلمود، دار البداية ، عمان ، الأردن، 2007م. 18-رفيق شاکر النتشه: عبد الحميد الثاني و فلسطين ، ط 2، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، لبنان، 1991م، ص 178.
- 19-الدجاني أحمد زكي: مأساة فلسطين بين الإنتداب البريطاني ودولة إسرائيل،(د.د.)،(د.ب.)،(د.ت.).
- 20-دياب محمود: الصهيونية العالمية و الرد على الفكر الصهيوني المعاصر ، دار الكتب،(د.ب.)، 2002م.
- 21-زهدي عبد المجيد سمور: تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية للتسويق و التوريدات، القاهرة، مصر، 2008م.
- 22-زياد منى: مقدمة في تاريخ فلسطين القديم، بيسان للنشر، بيروت، لبنان، 2000م.
- 23-سمير أيوب: وثائق أساسية في الصراع العربي الصهيوني ، دار الحداثة للطباعة، بيروت، لبنان، 1984م.
- 24-السهلي نبيل محمود ، فلسطين ارض و شعب منذ مؤتمر بال و حتى 2002، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، 2004.
- 25-السويدان طارق محمد: فلسطين التاريخ المصور ، ط 4، مطابع المجموعة الدولية، الكويت، 2005م.
- 26-الشامي رشاد عبد الله:
- أ- الشخصية اليهودية الايسرائيلية و الروح العدوانية، عالم المعرفة ، الكويت، 1986م.
- ب- اليهود و اليهودية في العصور القديمة ، ط 1، المكتب المصري، المنيل، القاهرة، 2001م.

- 27- شفيق عبد الرزاق السامرائي: الصراع العربي الصهيوني ، الجامعة المفتوحة، طرابلس، (د. س).
- 28- شوفاني الياس: تاريخ فلسطين السياسي منذ فجر التاريخ حتى عام 1949م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان، 1996م.
- 29- الشورة صالح علي : مدينة القدس تحت الإحتلال و الإنتداب البريطانيين (1917م- 1948م)، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر ، عمان، الأردن، 2009م.
- 30- صالح مسعود أبو بصير: جهاد شعب فلسطين خلال نصف قرن ،(د.د.)،(د.ب.)، 1967م .
- 31- الصمادي إسماعيل ناصر: التاريخ التاريخي ما بين السبي البابلي وإسرائيل الصهيونية، دار علاء الدين، دمشق، سوريا، 2008م.
- 32- طويلة عبد الوهاب عبد السلام: توراة اليهود وابن حزم الأندلسي ، ط 1 ، دار القلم، دمشق ، سوريا، 2004م.
- 33- عادل محمود رياض: الفكر الاسرائيلي و حدود الدولة ، دار النهضة العربية، بيروت، 1989.
- 34- عبد السلام حمدي للمعي: المؤامرة الكبرى على العروبة و الإسلام و الإنسانية عبر مراحل التاريخ، الدار العالمية للنشر، (د.ب.)، 2004م.
- 35- عبد الحميد بن ابي زيان بن شنهو،: اصول الصهيونية و مآلها ، الشركة الوطنية، الجزائر، (د.ت).
- 36- عبد الملك خلف التميمي: الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي ، عالم المعرفة، الكويت، 1983م.

- 37- عرابي رجا عبد الحميد: سفر التاريخ اليهودي (اليهود تاريخهم - عقائدهم - فرقهم - نشاطاتهم - سلوكياتهم - الحركة الصهيونية - القضية الفلسطينية) ، ط 1، الأوائل، دمشق، 2004.
- 38- علي أبو الحسن: فلسطين العربية في ظل الاحتلال الصهيوني منطقة نفوذ للولايات المتحدة الأمريكية، دار الحكمة، بيروت، لبنان، 1990م.
- 39- عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، دار النهضة العربية، بيروت، 1975.
- 40- علي عبد فتوني: المراحل التاريخية للصراع العربي الإسرائيلي ، (د.د)، بيروت، لبنان، 1999م.
- 41- عيسى صوفان القرومي فلسطين و أكنوبة بيع الأرض ، ط 2 ، مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية، فلسطين، 2013م.
- 42- غازي حسين: الاستيطان اليهودي في فلسطين من الاستعمار الى الامبريالية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، 2003م.
- 43- فؤاد حسنين علي: اسرائيل عبر التاريخ في البدء : دار النهضة العربية، (د.ب)، (د.ت).
- 44- القوزي محمد علي: دراسات في تاريخ العرب الحديث و المعاصر ، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1999م.
- 45- كامل محمود خلة: فلين والانتداب البريطاني (1922م - 1993م)، المنشأة العامة للنشر، طرابلس، ليبيا، ط 2، 1982م.
- 46- الكيالي عبد الوهاب: تاريخ فلسطين الحديث ، ط 10، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، 1990م.

- 47-الكيلاني هيثم : الإستراتيجية العسكرية للحروب العربية الإسرائيلية 1948 - 1988م، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1991م.
- 48-محسن محمد صالح:
- أ- القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية و تطوراتها المعاصرة ، مركز الزيتونة للدراسات و الاستشارات، بيروت، لبنان، (د،ت).
- ب- الحقائق الأربعة في القضية الفلسطينية، المركز الفلسطيني للإعلام، فلسطين، 2003م.
- 49-محيوي رحيم: الاستيطان و التوطين الاستعماري الفرنسي في الجزائر و الحركة الصهيونية في فلسطين، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006م
- 50-محمد مصباح حمدان: الاستعمار و الصهيونية العالمية ، دار المكتبة العصرية، صيدا ، بيروت، 1967.
- 51-محمد ابو سمرة: إسرائيل و حوار الحضارات و الديانات في عصر العولمة و الإرهاب ، دار الراية للنشر، عمان ، الأردن، 2007م.
- 52-محمد رفعت: تاريخ حوض البحر المتوسط و تياراته السياسية ، دار المعارف، مصر، (د. ت)، ص 464.
- 53-محمد عبد المنعم: حرب فلسطين إعادة كتابة تاريخ 1948، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، مصر، 2001.
- 54-محمود شاکر: موسوعة تاريخ اليهود، دار أسامة، عمان، الأردن، 2002م.
- 55-المسيري عبد الوهاب محمد:
- أ- من هو اليهودي، ط2 ، دار الشروق، القاهرة ، مصر 2001
- ب- الصهيونية و النازية و نهاية التاريخ، ط3، دار الشروق،(د.ب)، 2001م.
- ج- الإيديولوجية الصهيونية، عالم المعرفة، الكويت، 1982م

56-الوكيل محمد: تاريخ اليهود(تاريخ العبرانيين وبنو اسرائيل واليهود منذ عهد ابراهيم حتى الهدم الثاني للهيكل وتدمير مدينة اورشليم)، مكتبة دار النهضة العربية ، القاهرة ، مصر، 2008م.

57-منسي محمود صالح: الشرق العربي المعاصر، مكتبة الإسكندرية، (د.ب)، 1990م.

58-نخبة من المتخصصين: فلسطين و القضية الفلسطينية، الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات ، القاهرة، مصر، 2008م.

59-هارون يحي: فلسطين، (د.د)،(د.ب)،(د.ت).

60-الواعي توفيق: اليهود تاريخ افساد و انحلال و دمار، دار ابن حزم، (د.ب)، (د.ت).

61-ياغي إسماعيل أحمد: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية ، دار المريخ، الرياض، 1983م.

2/ الكتب المترجمة:

1-إسرائيل شاحاك: تاريخ اليهود وديانتهم عبء ثلاثة آلاف عام ، تر: ناصرة السعدون، دار كنعان، ط1 ، دمشق سوريا، 2008.

2-ديفيد جيلمور: المطرودون و محنة فلسطين 1917 - 1980، تر: شاكرا إبراهيم مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1993م،

3-شلو موساتد: إختراع ارض اسرائيل ، تر: انطوان شلحت ، اسعد زعبي، دار الاهلية، عمان، الاردن، 2014

4-هنري لورنس: بونبارت والإسلام بونبارت والدولة اليهودية ، تر: بشير السباعي، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1998م.

3/الرسائل الجامعية:

- 1- بلال صالح إبراهيم: الاستيطان الإسرائيلي في الضفة الغربية وأثره على التنمية السياسية، قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التخطيط و التنمية السياسية، إشراف: الدكتور رائد نعيرات، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2010م، غير منشورة،
 - 2- عبدالله محمود حسين: الفلسطينيون في الجمهورية العربية السورية 1948م-1973م، إشراف: الدكتور ذوقان قرقوط، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في تاريخ العرب الحديث و المعاصر، جامعة دمشق، دمشق، 1983م، غير منشورة.
 - 3- محمد بن علي بن محمد آل عمر: عقيدة اليهود بالوعد بفلسطين، رسالة مكملة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، إشراف: الدكتور علي بن نفيح العلياني، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم العقيدة، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2001م، غير منشورة.
 - 4- منصور معاضة سعد العمري: الإرهاب الصهيوني في فلسطين (1368هـ/1948م- 1393هـ/1973م)، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير، إشراف الدكتور: يوسف بن علي رابع الثقفي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 2006م، غير منشورة.
 - 5- يوسف العاصي الطويل: البعد الديني لعلاقة أمريكا باليهود وإسرائيل وأثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (1948م/2009م)، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، إشراف: الدكتور كمال الأسطل، جامعة الأزهر، غزة، 2011م، غير منشورة.
- 4/ معاجم وموسوعات:
- 1- بدوي أحمد زكي ، صديقة يوسف محمود: المعجم العربي الميسر، دار الكتاب المصري، (د.ب)، 1991.
 - 2- المسيري عبد الوهاب محمد:
- أ- موسوعة اليهود و اليهودية و الصهيونية، المجلد الخامس، (د.د)، (د.ب)، (د.ت).

ب- موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، المجلد السابع، (د.د.)، (د.ب.)، (د.ت).

3- الكيالي عبد الوهاب:

أ- الموسوعة السياسية، ج1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، لبنان، (د.ت).

ب- موسوعة السياسة، ج 2، المؤسسة العربية للدراسات العربية، بيروت، لبنان، (د،

س)، ص 74.

ج- الموسوعة السياسية، ج5، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، 1990م.

4- جون ر. هينيليس: معجم الأديان، تر: هاشم أحمد محمد، المركز القومي للترجمة، القاهرة،

2010، ص 150.

الفهارس

فهرس الصور

| الصفحة | العنوان | الرقم |
|--------|--|--------|
| 16 | تيودور هرتزل زعيم الصهيونية | رقم 01 |
| 38 | المهاجرين اليهود إلى فلسطين | رقم 02 |
| 57 | ديفيد بن غوريون يقرأ إعلان قيام دولة إسرائيل | رقم 03 |

فهرس الخرائط

| الصفحة | العنوان | الرقم |
|--------|--|--------|
| 61 | خريطة فلسطين السياسية. | رقم 01 |
| 56 | خريطة تقسيم فلسطين حسب قرار الأمم المتحدة عام 1947م. | رقم 02 |
| 60 | خريطة مذبحه بيت لحم. | رقم 03 |
| 61 | خريطة مذبحه قبية. | رقم 04 |

فهرس الجداول

| الصفحة | العنوان | الرقم |
|--------|--|--------|
| 42 | عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين ما بين 1920م/1946م. | رقم 01 |
| 43 | توزيع السكان حسب نمط الاستيطان. | رقم 02 |
| 44 | المدن والمستوطنات القائمة قبل 1948م. | رقم 03 |
| 45 | عدد المهاجرين اليهود إلى فلسطين ما بين 1920م/1948م والمناطق التي جاؤوا منها. | رقم 04 |
| 48 | عدد المهاجرين اليهود ما بين 1948م/1967م. | رقم 05 |

فهرس الملاحق

| الصفحة | العنوان | الرقم |
|--------|--|--------|
| 94 | الكتاب الأبيض الذي أصدرته بريطانيا عام 1939م وتم فيه تحديد الهجرة اليهودية إلى فلسطين. | رقم 01 |
| 95 | موقف السلطان عبد الحميد الثاني من الهجرة اليهودية إلى فلسطين. | رقم 02 |
| 96 | نص وعد بلفور | رقم 03 |

فهرس المحتويات

| الصفحة | العنوان |
|--------|---|
| | شكر وعرافان |
| أ — و | مقدمة |
| 01 | الفصل الأول: مدخل مفاهيمي |
| 02 | تمهيد |
| 03 | أولاً: تعريف الاستيطان |
| 03 | 1/ التعريف اللغوي |
| 03 | 2/ التعريف الاصطلاحي |
| 05 | 3/ أنواع الاستيطان |
| 06 | ثانياً: تعريف اليهود |
| 06 | 1/ أصل كلمة يهودي |
| 07 | 2/ كتبهم الدينية |
| 13 | ثالثاً: تعريف الصهيونية |
| 13 | 1/ التعريف اللغوي |
| 14 | 2/ التعريف الاصطلاحي |
| 15 | 3/ بداية ظهورها ومختلف التنظيمات اليهودية |
| 24 | رابعاً: معطيات عامة حول فلسطين |
| 24 | 1/ الموقع الجغرافي والفلكي |
| 26 | 2/ مساحة فلسطين |
| 26 | 3/ أصل التسمية |
| 28 | خلاصة |
| 29 | الفصل الثاني: السياسة الاستيطانية اليهودية في فلسطين 1897م/ 1967م |

| | |
|----|--|
| 30 | تمهيد |
| 31 | أولاً: الادعاءات اليهودية للاستيطان في فلسطين |
| 31 | 1/ ادعاءات دينية |
| 33 | 2/ الادعاءات التاريخية |
| 34 | 3/ القومية اليهودية |
| 35 | ثانياً: مراحل الاستيطان اليهودي |
| 35 | 1/ الاستيطان اليهودي ما بين 1897م/ 1920م |
| 39 | 2/ الاستيطان اليهودي ما بين 1920م/ 1948م |
| 45 | 3/ الاستيطان اليهودي ما بين 1948م/ 1967م |
| 48 | ثالثاً: إستراتيجية الاستيلاء على الأراضي |
| 45 | 1/ المنظمات اليهودية |
| 50 | 2/ وسائل طرد السكان |
| 53 | رابع: نتائج السياسة الاستيطانية اليهودية في فلسطين |
| 53 | 1/ تقسيم فلسطين وقيام الكيان الصهيوني |
| 58 | 2/ المذابح اليهودية والأعمال الإرهابية |
| 62 | 3/ الهجرة الفلسطينية |
| 64 | خلاصة |
| 65 | الفصل الثالث: المواقف العربية والغربية من الاستيطان اليهودي في فلسطين |
| 66 | تمهيد |
| 67 | أولاً: المواقف الفلسطينية |
| 67 | 1/ موقفهم على الصعيد السياسي والثقافي |
| 71 | 2/ موقفهم على الصعيد الثوري |
| 74 | ثانياً: المواقف الإسلامية والعربية |
| 74 | 1/ موقف الدولة العثمانية |
| 77 | 2/ موقف الدول العربية |

| | |
|-----|-------------------------------|
| 81 | ثالثاً: المواقف الغربية |
| 81 | 1/ الموقف البريطاني والإيطالي |
| 84 | 2/ الموقف الألماني والفرنسي |
| 85 | 3/ الموقف السوفييتي والأمريكي |
| 88 | خلاصة |
| 89 | نتائج الدراسة |
| 97 | قائمة المصادر والمراجع |
| 107 | الفهارس |
| 108 | فهرس الصور |
| 108 | فهرس الخرائط |
| 108 | فهرس الجداول |
| 109 | فهرس الملاحق |
| 110 | فهرس المحتويات |